



قوة الحافظة وكثرة المحفوظات

تأليف

العلامة المؤرخ كامل الغزي

(١٢٧٠-١٣٥١هـ)

عضو المجمع العلمي بدمشق

ومؤلف «نهر الذهب في تاريخ حلب»

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

الإصدار مائة وستة وثلاثون

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

دولة الكويت - في مطلع كل شهر هجري

الطبعة الأولى

الإصدار مائة وستة وثلاثون

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

ISBN:978-99966-1-568-9

العنوان:

ص.ب ٢٣٦٦٧

الرمز البريدي ١٣٠٩٧ الكويت

هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤

فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني

info@alwaei.com

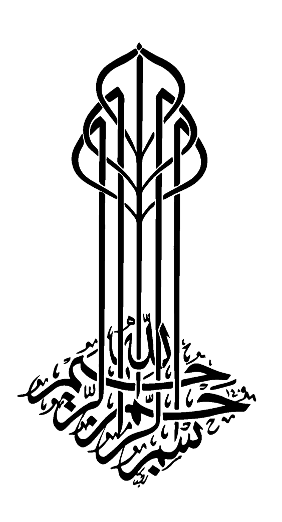
الموقع الإلكتروني

www.alwaei.gov.kw

الإشراف العام

رئيس التحرير

د/ صالح سالم النهام


بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي

الحمدُ لله الذي خلقَ الإنسانَ وعلَّمهُ البيان، ووَهبَ له العقلَ؛ ليعقِلَ عن ربِّه ما شَرَعَه وأبَان، وأنزلَ القرآنَ تبصرةً للعُقول والأذهان، وأرسلَ رسولَه بالهُدى والبلاغ والتِّبيان، وقيَّضَ من عبادِه مَن نَظَم العلمَ بأفصحِ لسان، أحمدُه حمدًا يملأ الميزان.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كل يوم هو في شان، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُه ورسوله المبعوث إلى النَّاس كافَّة بالدَّليل والبرهان، اللَّهمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولِك محمَّد، وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان.

ثم أما بعد:

فإنَّ العلم والثَّقافة العربيَّة مَيدانٌ خَصبٌ لكلِّ مُتعلِّم؛ إذا أراد أن يستزيدَ من الإحاطة بلُغته، ودِينه، ومبادئ أمَّته.

وحتَّى ينتشر هذا الوعي ويعمَّ، كان لابد من توفير المواد العلميَّة اللَّازمة له، ومن أهم تلك الموادّ: الكتب بمختلف أنواعها ومناهجها ومستوياتها، شريطة أن تكون نافعة بنَّاءة جادَّة.

ولأجل تواصل المثقَّفين شرقًا وغربًا، وتنامي الشُّعور بالانتماء، وتقوية أواصر الارتباط الثَّقافي بين شعوب الأمَّتين العربيَّة والإسلاميَّة؛ كانت فكرة الاجتهاد في إخراج الكنوز التُّراثيَّة، وطباعة الرَّسائل العلميَّة أولويَّة عمليَّة في مجلة الوعي الإسلاميِّ، فهي بذلك تسعى لزرع الثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة، بشتَّى صنوفها، في النَّاشئة والمبتدئين، وفي الصِّغار والكبار على حدٍّ سواء.

وقد جَمعت مجلَّةُ الوعي الإسلاميّ طاقاتها وإمكاناتها العلميَّة والمادِّيَّة لتحقيق هذا

الهدف السَّامي؛ فَتيسَّر لها - بفضل الله تعالى - إخراج عدد ليس بالقليل من هذه الكتب، وكان لها نصيب وافر من الحفاوة والتَّكريم في كثير من المجتمعات داخل الكويت وخارجها، وذلك لما تميَّزت به هذه الإصدارات من أصالةٍ وقوَّةٍ، ووضوحِ منهج، ومراعاةٍ لمصلحة المثقَّف، وحاجته العلميَّة.

ومن هذه الإصدارات النَّافعة، كتاب: «قُوَّة الحَافِظَة وكَثْرَة المَحفُوظَات» تأليف العلامة المؤرِّخ كامل الغَزِّي (ت: ١٣٥١هـ) عضو المجمع العلمي بدمشق، وهو بتحقيق وتعليق فضيلة الشَّيخ محمَّد بن ناصر العجمي؛ فجزاه الله خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء.

ومجلَّة الوعي الإسلامي إذ تقدِّم هذا الإصدار، فإنَّها تتوجَّه بخالص الشُّكر والتَّقدير لجميع مَن ساهم وأعان على إصداره، سائلة الله عزَّ وجلَّ أن يجعل فيه النَّفع والفائدة للجميع.

والحمد لله ربِّ العالمين



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل هذه الأمةَ خير الأُمم، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّد العرب والعجم، وعلى آله وصحبه أولي الفضائل ومعالي الهمم.

أما بعد:

فإنَّ هذه الأمَّةَ المُحَمَّدِيَّةَ أُمَّةُ الحفظِ والحُفَّاظ؛ فقد حفظ الصحابة القرآن والسُّنَّة، ولم يصلا إلينا إلَّا عن طريق الحُفَّاظ، يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى: «إن الله عزَّ وجلَّ خَصَّ هذه الأمَّة بحفظ القرآن والعلم، وقد كان مَنْ قبلنا يقرؤون كتبهم من الصُّحُف ولا يقدرون على الحفظ.

فلمَّا جاء عُزَيْرٌ، فقرأ التوراة من حفظه، فقالوا: هذا ابن الله، فكيف نقوم بشكر من خوَّلنا أن ابن سبع سنين منَّا يقرأ القرآن عن ظهر قلب، ثُمَّ ليس في الأُمم ممن ينقل عن نبيِّه أقواله وأفعاله إلَّا نحن»[١].

وأمَّا عناية علمائنا الأوائل، وأئمتنا الأماثل في تقرير مكانة الحفظ، فهذا أمر يطول سرده، فقد ذكروا فوائده وأماكنه وأزمنته المناسبة.

ومن جليل وجميل كلامهم في هذا:

«لا خير في علم لا يعبر الوادي، ولا يَعْمُرُ بك النادي».

و: **«مَن حَفِظَ المتون فاز بالفنون».**

و: **«حِفْظُ المتون يقوِّي المتون».**

---

(١) «الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحُفَّاظ» (ص٢٣).

ويقول صاحب «الرَّحبية في الفرائض» ـ لمَّا ذكر الفروض المقدرة في كتاب الله ـ:

والثُّلثان وهُما التمامُ فاحفظ فكلُّ حافظٍ إمامُ

ومِن طريف شعر العلماء في ذلك قول أحدهم:

عليكَ بالحفظِ دُوْنَ الجَمع في كتبٍ فَإنَّ للكتبِ آفاتٍ تفرِّقُها

الماء يُغْرقُها والنارُ تَحْرقُها والفار تَخْرقُها واللِّصُّ يَسْرقُها

ولمَّا أحرق المعتمد بن عَبَّاد والي إشبيلية كتب الإمام ابن حزم قال[1]:

فإن تَحْرِقُوا القِرْطاسَ لا تَحْرِقوا الذي تَضَمَّنه القِرْطاسُ بل هو في صَدْري

يَسيرُ معي حيث استَقلَّت ركائِبِي وَيَنْزِلُ إنْ أَنْزِلْ ويُدفنُ في قَبْري

ويقول أبو حامد الغزالي: وجدت في أسماء الله من كتاب أَلَّفه أبو محمد ابن حزم يدلُّ على عِظَم حِفْظِه، وسَيَلان ذهنه[2].

وأما أخبار علماء الأمَّة في الحفظ لأصل دينها؛ فشأن لا يُدْرَك إحصاؤه ولا استقصاؤه؛ وهو خصيصة لهذه الأمة كما سبق الإشارة إليه من كلام الإمام ابن الجوزي رحمه الله.

يقول الأديب العلَّامة محمد كرد علي[3]:

«ما عُنيت أُمَّةٌ بتدوين دينها وحفظه، ولغتها وضوابطها، عنايةَ المسلمين بدينهم ولغتهم، فكان من أمر حفظة الكتاب العزيز ما اشتهر في كلِّ مصرٍ وعصر، ولا يزال في البلاد أثرٌ من آثار تلك العناية، أمَّا الأحاديث فقد عنوا بها قديمًا وجمعوا أشتاتها، وبيَّنوا صالحها من موضوعها، وضعيفها من قويِّها، مما يدركه كلُّ من كان له إلمامٌ بالمراجعة ونظرٌ في كتب القوم.

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٠٥).
(٢) المصدر السابق (١٨/ ١٨٧).
(٣) «القديم والحديث» لمحمد كرد علي (ص٧٤).

لم يكن العلم في القرون الأُولى للإسلام بالإرث، ولا بالمظاهر ولا بالوساطات والشفاعات، بل كان بالاستحقاق وكدِّ القرائح، يسير على قوانين بقيود وروابط، ولذلك لم يَنَلْ لقب حافظ مَنْ لم يحفظ أُلوفًا من الأحاديث بأسانيدها. . . ».

ومن أحاسن ما رأيت في حفظ العلماء ما ورد ذكره في ترجمة الإمام أبي بكر الجعابي (ت٣٥٥هـ)، يقول:

«دخلتُ الرَّقَّة، وكان لي ثَمَّ قِمَطْران كتب، فجاء غُلامي مَغمومًا وقد ضاعت الكُتب، فقلت: يا بني، لَا تَغْتَمّ، فإن فيها مئتي ألف حديث لا يُشْكِلُ عليَّ حديث منها لا إسنادُهُ ولا مَتْنُهُ»[1].

وفي ترجمة عبد المجيد بن عبدون أحد أُدباء الأندلس (ت٥٢٩هـ) أنه كان يحفظ كتاب «الأغاني» للأصفهاني المطبوع في أكثر من أربعة عشر مجلدًا[2].

وقال عبد الواحد بن إسماعيل الرُّوياني (ت٥٠٢هـ) من علماء الشافعية: «لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي»[3].

وذكروا في ترجمة الإمام السَّرَخْسي (ت٤٨٣هـ) أنه كان إمامًا جَبلًا في الحِفظ يتوقَّد ذكاءً، ولما ذكروا له في أثناء طلبه للعلم أن الإمام الشَّافعي كان يحفظ ثلاثمائة كُرَّاس فقال: حِفظُ الشَّافعي زكاةُ محفوظي.

فَحُسِب ما حفظه فكان اثني عشر ألف كرَّاس[4].

وكان محمد بن إبراهيم الشافعي (ت٧٥١هـ) يحفظ مجموعة من كتب الأصول منها: «مختصر ابن الحاجب»، ويحفظ «المنتقى في أحاديث الأحكام»

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٨٩).
(٢) «الأعلام» للزركلي (٢/ ١٤٩).
(٣) المصدر السابق (٤/ ١٧٥).
(٤) «الفوائد البهية في تراجم الحنفية» للَّكْنوي (ص١٥٨).

للمجد، وكان يحفظ منه كل يوم خمسمائة سطر[١].

وذكر الحافظ ابن حجر عن شيخه البُلقِيني أَنَّه كان آيةً في الحِفظِ وكثرة الاستحضار، ومن ذلك: «أنه دَخل عليه أحد تلامذة ابن تَيميَّة ـ وهو ابن قاضي الجبل ـ؛ فقال: أيُّما أَحْفظ، أنا أم أنت؟ فبدأ البُلْقيني بسرد الأحاديث على الأبواب الفقهية من بعد العشاء إلى أن طلع الفجر، وقد وصل إلى كتاب النِّكاح، فقام تلميذ ابن تيميَّة وقَبَّل بين عينيه، وقال: ما رأيت بعد شيخنا ابن تيميَّة أحفظ منك»[٢].

وذكر أيضًا عن أحد شيوخه ـ وهو علي بن محمود الحَنْبلي (ت٨٢٨هـ) ـ: «أنه كان يحفظ مختصرات مختلفة في الفقه على المذاهب الأربعة؛ كـ: «مجمع البحرين» في فقه الحنفية، و«التمييز» عند الشافعية، و«الفروع» لابن مفلح الحنبلي، وأنه كان يستحضر شيئًا كثيرًا جدًّا لا يُدانيه أحد في كثرة المحفوظ»[٣].

وأمَّا الحافظ ابن حجر فإنه لما شرب ماء زمزم سأل الله أن يرزقه حال الحافظ الذهبي في حفظ الحديث.

يقول تلميذه السَّخاوي: وقد حقق الله له ذلك.

والحال في هذا ما قاله العلامة محمد كرد علي بعدما ساق طائفةً من عجائب الحُفَّاظ: «وما لي وتَعداد الأسماء على هذا النحو؛ فكُتُبُ القوم طافِحةٌ بها، وإنما يكفي منها التمثيل، والقليل يغني...»[٤].

* **وبين يديك هذه الرسالة ـ التي هي في شكل مقالة ـ**، دبَّجَها بقلمه العلَّامة المؤرخ الأديب كامل الغزي الحلبي[٥]، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، ومصنِّف الكتاب الجامع في تاريخ حلب «نهر الذهب».

---

(١) «الدرر الكامنة» لابن حجر (٤/ ٥٢).

(٢) «المجمع المؤسس» له (٢/ ٢٩٩).

(٣) المصدر السابق (٣/ ١٩٤).

(٤) «القديم والحديث» (ص٨٢).

(٥) وكان نشْره لهذه المقالة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١٠/ ١١١ ـ ١٢٣).

وقد أورد فيها طائفة من أسماء وأصحاب الحفظ النادر على مَرِّ السنوات، مُختارًا في ذلك ثلَّة من العلماء والأُدباء، واعتذر في آخر ذلك بقوله: «وهنا أستوقف اليراع عن إذاعة ما يكنُّه في حافظته من أسماء أقوياء الحافظة وكثيري المحفوظات، الذين لو أطلقت اليراع في حلبة أسمائهم لضاقت عن جريه صفحات المجلة».

وأحببت إحياء هذه الرسالة، مع عزو ما أشار إليه في تراجمه إلى مصادرها، والعناية بها، وكان قد قدَّم قبل سياقة تلك التراجم بجُملٍ لطيفةٍ في تعريف الحفظ ومكانته، وأنه من محاسن هذه الأمَّة المفضَّلة على سائر الأمم بكتاب الله الكريم، وبعثة سيِّد الأوَّلين والآخرين ﷺ.

وإليك ترجمة محرر وناسج برد هذه الرسالة:

❑ ❑ ❑

ترجمة المؤلِّف

الشيخ كامل بن حسين الغزِّي

*** اسمه:**

هو الشيخ كامل ابن الشيخ حسين بن مصطفى البالي الغَزِّي الحلبي[(١)].

* عالِمٌ، مؤرخٌ، أديبٌ، شاعرٌ، وبحَّاثةٌ موسوعيٌّ مُدقق، له مشاركةٌ في أحداث وطنه السياسية والاجتماعية والثقافية، واهتمامٌ كبيرٌ بكلِّ ما يتصل بمدينة حلب وأحوالها الأدبية والعلمية والثقافية والتاريخية.

*** مولده:**

* **ولد** في حلب، سنة (١٢٧٠هـ)، وأصله من مدينة غزة في فلسطين.

وكان والده الشيخ حسين قد طلب العلم في الأزهر، حَتَّى نبغ وذاع صيته، فعاد إلى موطنه غزَّة، إلَّا أنَّه لم يستطع المُقام فيها لما تَعرَّض له من المكائد على يد بعض حُسَّاده، فهجرها وتوجه إلى جزيرة أرواد[(٢)]، ثُمَّ إلى طرابلس،

---

(١) أفاضت مجموعة من المصادر في ترجمة الشيخ كامل الغزِّي والتي منها: «أدباء حلب ذوو الأثر» لقسطاكي الحمصي (ص١١٥)، و«محاضرات عن الحركة الأدبية في حلب» لسامي الكيالي (ص١٨٢)، و«موسوعة حلب المقارنة» لخير الدِّين الأسدي (٥/ ٥٠٢). وترجم الغزي لنفسه ترجمة مختصرة في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» (٨/ ٤٩٣)، وفي آخر المجلد الأول من كتابه «نهر الذهب» (ص٤٦٩ ـ ٤٧٤) ترجمة بقلم عمرو الملَّاح. وقد لخَّص ترجمته محمد عدنان كاتبي من هذه المصادر وغيرها في «علماء من حلب في القرن الرابع عشر» (ص١٣٤ ـ ١٣٩)، وقد استحسنتها فلخَّصتها منه، وهي التي بين يديك.

(٢) جزيرة صغيرة تقع أمام شواطئ مدينة طرطوس، على بعد ثلاثة كيلومترات، وهي تابعة للجمهورية العربية السورية.

وهناك التقى بالشيخ محمد المغربي الذي حَبَّبَ إليه التوجُّه إلى حلب، فتوجه إليها، ولقي فيها من الترحيب والإقبال ما جعله يقيم فيها، ونزل في جامع أشق تمر[١] في محلة القصيلة، وأخذ يلقي دروسه في هذا الجامع، فتوافد الطُّلاب عليه، وتكاثروا. وكان عالمًا بالعربية، يقول الشعر، توفِّي بعد ولادة ابنه الشيخ كامل بمدة قصيرة[٢].

*** نشأته ودراسته:**

* نشأ الشيخ كامل في حجر الشيخ محمد هلال الألجاتي، الذي تزوج والدته بعد وفاة والده، فرعاه رعاية الأب الحنون، وأرسله إلى أحد كتاتيب المدينة، ليبدأ بحفظ القرآن الكريم الذي أتمَّ حفظه ولم يبلغ العاشرة من عمره، كما تعلَّم في هذا الكُتَّاب مبادئ اللغة العربية، ثُمَّ انتقل إلى المدرسة القرناصية وأخذ على شيوخها: علوم الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف والأدب، وفيها حَفِظَ «ألفية ابن مالك» في النحو، ومتن «الشاطبية» في القراءات، كما حَفِظَ الكثير من المتون في اللُّغة العربية، والحديث والفقه، بالإضافة إلى الكثير من الشعر العربي. وكان من شيوخه في هذه المرحلة الشيخ محمد علي الكحيل.

*** رحلته إلى الحجاز:**

* ولمَّا شَبَّ نَبَغَ، وذاع صيته في المدينة، وسمع به والي حلب محمد رشدي باشا الشرواني، الذي كان الصدر الأعظم في الدولة العثمانية، فَقَرَّبه منه، واصطحبه معه إلى الحجاز، عندما انتقل واليًا عليه سنة (١٢٩١هـ)، وأسند إليه وظيفة الإمامة هناك.

---

(١) ويعرف بجامع السكاكيني، يقع في سوق محلة القصيلة، أنشأه نائب حلب آشق تمر الأشرفي سنة (٧٧٣هـ/ ١٣٧٢م)، في عهد السلطان الملك ناصر الدين شعبان الثاني المملوكي، ثم جدَّده وبنى فيه بعض الحجرات السيد محمد راجي بايزيد، وجعله مدرسة لوالد المترجَم لَهُ. انظر: «إعلام النبلاء» للطباخ (٧/ ٢٨٣)، و«نهر الذهب» للمؤلف (٢/ ٢٨٥).

(٢) كانت وفاته سنة ١٢٧١هـ، بعد ولادة المترجَم لَهُ بثمانية أشهر تقريبًا، وانظر ترجمته في: «إعلام النبلاء» (٧/ ٢٨١).

* عودته إلى حلب وطلبه للعلم:

لكن الوالي المذكور ما لبث أن توفي في الحجاز بعد فترة قصيرة، فعاد الغزي إلى حلب، ليتابع طلبه للعلم في المدرسة العثمانية، وانتظم فيها طالبًا مقيمًا، يتلقَّى العلم على كبار شيوخها آنذاك، أمثال الشيخ مصطفى الكُردي وغيره، كما انصرف إلى مطالعة العلوم الأدبيَّة والتاريخية بنفسه، حيث قَرَأَ معظم كتب التاريخ كـ: «تاريخ الطبري»، و«ابن الأثير»، و«ابن العديم»، و«ابن خطيب الناصرية»، و«أبي الوفاء العَرضي»، وغيرهم، كما درس اللغة التركية وأتقنها حديثًا وكتابة.

وقد عُرِفَ عنه ولوعه باقتناء الكتب منذ صغره، يفتِّش عنها في الأسواق والمَكتبات وفي كل مكان يقصده، حَتَّى استطاع أن يكوِّن لديه مكتبةً تُعَدُّ من أنفس المكتبات في حلب، كما وصفها الأستاذ محمد كرد علي[١].

* مؤلفاته:

* هذا التكوين العلمي والثقافي الواسع الذي حصَّله من شيوخه، وقراءاته في مكتبته الخاصَّة مكَّنه من تأليف عدد من الكتب، أثرت المكتبة العربية في القرن الرابع عشر، **ومهَّدت له الطريق لتأليف سفره النفيس**:

١ ـ «نهر الذهب في تاريخ حلب»، وهو في أربعة مجلدات، طبع ثلاثة منها، وبقي الجزء الرابع منه ـ والذي يحوي نحوًا من ألف ترجمة لرجال ونساء من حلب ـ طيّ الضَّياع، وقد استنفد الغزي في هذا الكتاب جهده في تتبُّع الأخبار الحلبية، فهو يقول في مطلع الكتاب: «وكنت في استقصائي أخبار الآثار أُضطَرُّ في بعضها إلى تحمُّل مشاقِّ الأسفار لأتمكن من الاطِّلاع على حقيقة حالها، وأكتب عنها كتابة تحقيق، لا كتابة تقليد وتلفيق»[٢].

---

(١) «خطط الشام» (٦/ ١٩٧).

(٢) «نهر الذهب» (١/ ٢٠).

* **ومن كتبه المطبوعة:**

٢ ـ «**إتحاف الأخلاف في أحكام الأوقاف**»، وقد عرَّبه عن التركية لمؤلفه: عمر حلمي، طبع بمطبعة البهاء سنة (١٣٢٧هـ) بحلب.

٣ ـ «**الروزنامة الدهريَّة**»، وفيها بيان الأوقات الخمسة، وتداخل التاريخين في بعضهما، وتعريف أوائل الأشهر الغربيَّة والشرقية، طبع في حلب، سنة (١٣٤١هـ).

* **ومن مؤلفاته المخطوطة:**

١ ـ «الذيل على (الروزنامة الدهرية)».

٢ ـ «الروضة الغناء في حقوق النساء».

٣ ـ «جلاء الظلمة في حقوق أهل الذِّمَّة».

٤ ـ «ترجمة الصنوبري وأشعاره».

٥ ـ «**القول الصريح في الأدب الصحيح**»، وهو شرح لقصيدته التي نظمها لابنه: حسين فيصل، الذي رزق به في أواخر حياته، وتتضمن الكثير من الحكم والآداب الإسلامية، تقع في مئة وعشرين بيتًا.

٦ ـ «**ديوان شعر كبير**»، ضمَّنه الكثير من أشعاره التي قالها في المناسبات، وفي تأريخ بعض الحوادث والمنشآت، وفيه قصيدته المزدوَجة التي انتقد فيها الحكومة العثمانية، وتعرَّض من أجلها للملاحقة والهرب إلى أحد أصدقائه في جبل الأكراد، ومنه قصيدته التي ألقاها في حفل افتتاح جر مياه عين التل إلى حلب سنة (١٩١٧م).

هذا، بالإضافة إلى كثير من الأبحاث والمقالات العلمية والتحقيقات اللغويَّة والتاريخيَّة، تجدها منشورة في أكبر الصحف الحلبيَّة والسورية والعربية في ذلك الحين.

* الوظائف التي تولاها:

* كان الشيخ ـ رحمه الله ـ نشيطًا لا يتوانى عن المشاركة في أحداث عصره، والعمل في كل الميادين الثقافية والاجتماعية والسياسية؛ لذا انهالت عليه الوظائف العلمية والإدارية.

فمن الوظائف التي تولاها:

١ ـ الترجمة في مطبعة ولاية حلب، سنة ١٣١٦هـ.

٢ ـ رئاسة كتاب المحكمة الشرعية.

٣ ـ رئاسة تحرير جريدة الفرات، منذ تأسيسها سنة ١٣٠٠هـ ولمدة عشرين عامًا.

٤ ـ إدارة مكتب الصنائع ـ المدرسة الصناعية ـ الذي أسس عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، وبذل الشيخ في إدارته جهودًا واضحة مُنِحَ على إثرها وسامين من الدولة العثمانية، الأول: رتبة (أدرنة مدرس)، والثاني: (النيشان المجيدي) من الدرجة الرابعة.

٥ ـ انتخب عضوًا في غرفة تجارة حلب، ثم رئيسًا لها سنة ١٣١٦م.

٦ ـ انتخب عضوًا في المجلس البلدي بحلب لمرات عديدة.

٧ ـ انتخب عضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق، عام ١٩٢١م، ثم غدا رئيسًا لفرع المجمع في حلب عام ١٩٢٥م.

٨ ـ مؤسس المكتبة الوطنية بحلب، في عام ١٩٢٤م. حيث وافقت حكومة الاتحاد السوري على إقامة مكتبة عامة بحلب، وكُلِّفَ المترجم بتنظيم خزانة الكتب الحلبية، فبادر إلى إقامتها في قاعة كبيرة تابعة لمديرية الأوقاف، التي كان مقرها في خان الكمرك، حيث أرسل المجمع العلمي بدمشق إلى فرعه في حلب نحو ألف مجلد في مختلف العلوم، باللغات العربية والتركية والفرنسية، ثم ضمَّ إليها الكتب التي كانت في مكتبة نادي حلب، ثُمَّ عمل على إعداد غرفة للقراءة،

ألحقها بالمكتبة، وزوَّدها بالعديد من الصحف والمجلات التي كانت تصدر في ذلك الحين، ثم افتتحها لمطالعة القراء سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

٩ ـ انتخب رئيسًا لجمعية العاديات، منذ تأسيسها عام ١٩٣٠م، والمدير المسؤول لمجلتها التي صدر العدد منها في أيار عام ١٩٣١م، حيث كَتَبَ المترجم له مقدمته.

١٠ ـ أحد أعضاء الوفد الذي اتَّجه إلى دمشق لاستقبال العلم النبوي المحمول إليها من المدينة المنورة، إيذانًا بالنفير العام وإثارةً لِحميَّةِ الإسلام سنة ١٣٣٣هـ.

١١ ـ شارك في العديد من الاحتفالات الرسمية، وفي تدشين المنشآت التي كانت تقام في حلب، كوضع حجر الأساس لبرج ساعة (باب الفرج) ـ حيث ألقى هناك خطابًا، سنة ١٣١٦هـ ـ، وحفل جر مياه عين التل إلى حلب، حيث ألقى قصيدة شعرية، وأرَّخ بشعره الكثير من المنشآت الدينية والمدنيَّة.

* وكان للشيخ الغزي اهتمام شامل بكل ما يتصل بمدينة حلب، وأحوالها الأدبية والتاريخية والاجتماعية، وكانت له صلات وصداقات قوية برجال حلب المسيحيين، يحضر اجتماعاتهم الخاصة ونواديهم وحفلاتهم، كما كان يجتمع بالأدباء والشعراء في الحلقات الأدبية.

*** صفاته وشمائله:**

لطيفُ المعشر، وديعٌ، ظريفٌ، محبٌّ للناس، ومحبوبٌ لديهم، دائمُ النشاط، قويُّ الهمَّة، لا يعرف الكلل أو الملل.

وصفه الأستاذ سامي الكيالي بقوله: «شاعر، أديب، باحث، مؤرخ، تروقك منه طبيعته السمحة التي لا تستعصي على طبيعة الزمن وتقلُّباته».

ويقول الأستاذ قسطاكي الحمصي: «... فرد من الأفراد الجامعين بين الأدب والظرف، وبين خفة الروح وعذوبة المنطق واللطف، بصير بمذاهب الكلام، حلو المعاشرة ظريف المحاضرة، ذكي المشاعر، سريع الخاطر، يميل

إلى المزاح، جوابه على رأس لسانه، ونظمه على رأس القلم ببنانه...».

* ظل الشيخ على هذه السيرة، دائبًا في العمل العلمي والاجتماعي، إلى أن وافته المنية، سحر يوم السادس عشر من شهر رمضان المبارك، سنة إحدى وخمسين وثلاثمئة وألف للهجرة النبوية الشريفة، وحزن عليه أهله وأصدقاؤه ومدينته التي أحبَّ، وشُيِّعَ في موكب مهيب إلى مقبرة الشيخ جاكير، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول والآخر، والظاهر والباطن، يؤتي الملك من يشاء، ويَنْزِعُ الملك ممن يشاء، ويُعزُّ من يشاء، ويذلُّ من يشاء، وهو الذي يَمْنحُ السَّرَّاء، ويدفع الضرَّاء، ويُحقِّق الرَّجاء، ويُجزل العطاء، يغفر الذَّنب، ويقبلُ التَّوب، ويمحو الحُوب، ويستر العيوب، ويكشف المكروب، ويُنعم بالراحة بعد اللُّغوب.

وصلَّى الله وسلَّم على محمد بن عبد الله، حبيبه ومجتباه، نبيٍّ قَصَّ علينا ما فيه عبرة لنا فبلَّغ وصدق، كما قص الله عليه من أنباء ما قد سبق، بَشَّر من اتبعه ووالاه، وأنذر من خالفه وناواه، وعلى آله وأصحابه الأطهار، رواة الأخبار، وحملة الآثار، وسلَّم تسليمًا كثيرًا[١].

أما بعد:

فأذكر في هذه العُجالة فَريقًا مِنَ العلماء الأعلام الذين تُؤْثَرُ عنهم قُوَّةُ الحافِظَة، وكثْرةُ المحفوظات؛ مُثبتًا لهم هاتين الصفتين دون باقي صفاتهم وأخبارهم، التي هي من وظائف المؤرِّخين، ونَقَلة الأخبار؛ قاصدًا بذلك إلفات أنظار أبناء المدارس والمكاتب إلى ما في الحفظ من الفوائد والمقاصد، فتَثور هِمَمُهم إلى اقتفاء آثار أولئك الرِّجال، ويسيرون على مناهجهم في حفظ ما يمليه عليهم أساتذتهم ومُعَلِّموهم، خصوصًا منهم مَنْ رَزَقَهُ الله حافِظَةً قويَّةً، فعرف

(١) هذا مطلع خطبة المصنف لكتابه «نهر الذهب في تاريخ حلب» (١/ ١٩)، إذ لم يكن لهذه المقالة خطبة في البداية على طريقة بعض المقالات؛ فآثرت إثباتها استئناسًا للمقام.

قَدْرها، وما أضاعها بالانصراف عنها إلى ما يُضعفها ـ من الانهماك بالأكل والشرب وباقي المَلذات البدنية ـ، ولم يقارف شيئًا من مورثات النسيان، على ما سنذكره قريبًا.

إن أبناء المدارس الذين وهبهم الله قُوة في حافِظتهم هم أولى النَّاس بصرفها إلى الحفظ والإكثار من المحفوظات؛ لأن العائق الذي يَعوق غيرهم عن استثمار هذه القوة ـ وهو الاشتغال بتحصيل المعاش ـ، قد كفاهم أولياؤهم أمره فلم يبق عليهم سوى القناعة باليسير، والانصباب على حِفظ ما يتلقونه من أساتذتهم، وبذلك يُحرزون شَرَفَ النُّبوغ في علومهم، وينالونَ مزية التَّفوق على غيرهم مِمن حُرِمَ هذه القوة، أو رزقها ولكنه لم يتوفق لاستخدامها.

وإنني قبل الشروع بذكر الحَفظة وبيان محفوظاتهم آتي على ذكر بعض فوائِد لها علاقة بهذا الموضوع فأقول:

العلم ما يُحفَظُ لا ما يُكتَب

قالوا:

لَيْسَ بعلْمٍ ما حَوَىٰ القِمَطْر ... ما العِلْمُ إلَّا ما وعاهُ الصَّدْرُ[١]

وقيل: العلم في الصُّدور لا في السطور.

وقيل: العلم ما استحضرته وأنت في جانب جُرْن الحمام[٢]. يريد قائل

(١) نَسَبَ هذا البيتَ إلى الخليلِ: ابنُ عبد البر في «جامع بيان العلم» (٣٧٤)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٩٥١)، وأخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (٧٤٣) منسوبًا إلى الشاعر محمد بن بشير، وأخرجه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١٨٢٢) منسوبًا ليموت بن المزرّع، وفي (١٨٢٣) منسوبًا لعبيد الله بن أحمد الصيرفي.
ومعنى «**القِمَطْر**»: هو ما يصان وتحفظ فيه الكتب.

(٢) «**الجُرْن**»: حجر منقور، ومنه جُرْن الحمام.

هذا : أن العالِمَ الحقيقي هو الذي إذا تحديته بمسألة علمية بَدَهَك بالجواب الصواب، غير قائل لك : حتى أراجع الدفتر أو الكتاب .

معنى الحفظ

يقال : حَفِظَ القرآن : استظهرهُ ووعاه على ظَهْرِ قَلْبه ، ومنه قول المُحدِّثين : عرض محفوظاته على فلان .

ويُقال : حفيظ ، وحافظ مِنْ قَوْمٍ حُفَّاظٍ ، وهم الذين رزقوا حِفْظَ ما سمعوه وقلَّما ينسون شيئًا يعونه .

ويقال : حافظٌ من قومٍ حَفَظَةٍ ؛ ككاتب وكتبة .

والحِفظُ : نقيض النسيان ، وقلَّة الغفلة .

ويقال : رجل حُفَظَة كهُمَزَة ، أي : كثير الحفظ .

ومن المجاز : قرأه عن ظهر القلب ، أي : قرأه حِفْظًا بلا كتاب .

ويقال : حمل فلان القرآن على ظهر لسانه ؛ كما يقال : حفظه على ظهر قلبه .

واستظهرالقرآن ، أي : حفظه وقرأه ظاهرًا .

ومن المجاز أيضًا : ظهرت على القرآن وأظهرته ؛ أي : قرأته على ظهر لساني .

عناية السلف بحفظ الحديث واللُّغة

كان السَّلَف يتبارَوْن بحفظ الحديث واللُّغة ، ويرون أن النُّبوغ فيهما غير مُتاح إلَّا لمن يحفظهما بأسانيدهما .

وكان حُفَّاظُهما يُملونَهما في مجالس لهم يحضرها أُولو العناية بهما ويكتبونهما عنهم .

وقد أملى حُفَّاظ اللُّغة والأدب من المتقدمين الكثير .

فأملى كُلٌّ من ثعلب[١]، وابن دُريد[٢] مجالس كثيرة.

وأملى أبو محمد القاسم ابن الأنباري[٣] وولده أبو بكر[٤] ما لا يُحصى.

وأملى أبو عليّ القَالِي[٥] خمس مجلدات.

وأملى الشَّريف المرتضى[٦] كتاب «الغُرَرِ والدُّرر»، أملاه في مجالس على فنون من المعاني والأدب، تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك.

---

(١) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٥): «العلَّامة المحدِّث، إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيى...»، وقال عنه أحمد بن محمد العروضي: «إنما فَضَلَ أبو العباس أهل عصره، بالحفظِ للعلوم...»، توفي سنة (٢٩١هـ). انظر: «معجم الأدباء» للحموي (٥/ ١٠٢ ـ ١٤٦).

(٢) ابن دُرَيْد هو: محمد بن الحسن الأزدي، المتوفى سنة (٣٢١هـ).
قال الحافظ الذهبي في «السير» (١٥/ ٩٧): «كان آيةً من الآيات في قوة الحِفْظِ».

(٣) هو القاسم بن محمد والد أبي بكر الأنْباري، المتوفى سنة (٣٠٤هـ). قال ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» (١٦/ ٣١٦): «كان مُحَدِّثًا، أخباريًّا، ثقةً، صاحب عربيةٍ».

(٤) هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المتوفى سنة (٣٢٨هـ): قال أبو علي القَاليّ: «كان شَيخنا أبو بكر يحفظ ـ فيما قيل ـ ثلاثمائة ألف بيت شاهدٍ في القرآن».
قال الذهبي: «هذا يجيءُ في أربعين مجلدًا». «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٧٥)، وستأتي إشارة المؤلف إليه (ص٣٤).

(٥) هو أبو علي إسماعيل بن القاسم القَالِي البغداديَّ. والقَالِي، نسبة إلى قَالي قلا ـ بلد من أعمال إرْمِينيَّة ـ، توفي سنة (٣٥٦هـ). قال عنه الضَّبِّي في «بغية الملتمس» (ص٢١٨): «كان أحفظ أهل زمانه للغة، وأعلمهم بعلل النحو...». وقد ذكر ابن خلدون في «مقدمته» (٣/ ١٢٧٧) أن أركان وأصول الأدب أربعة دواوين، منها: كتاب القالي المذكور الذي أملاه من حفظه.

(٦) هو علي بن حسين المُرْتضى، المتوفى سنة (٤٣٦هـ). والكلام الذي ساقه المصنف عن أماليه هو كلام ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٣/ ٣١٣). قال الحافظ الذهبي في «السير» (١٧/ ٥٨٩، ٥٩٠) في آخر ترجمته: «إمامي جَلْدٌ، وفي تواليفه سَبٌّ =

وآخر من أملى في اللُّغة: أبو القاسم الزَّجاجي[١] سنة (٣٣٩هـ).

أما إملاءُ الحديث فقد استمر إلى سنة (٨٧٢هـ) ثُمَّ انقطع[٢].

على أن العلماء الذين أكثروا مِنَ المؤلفات في مختلف العلوم والفنون ـ كـ: صاحب «الأغاني»[٣]، والغزالي[٤]، والزَّمخشري[٥]، وابن تيمية، والجلال السيوطي ـ، هم ليسوا دون أصحاب الأمالي في قوة الحافظة وكثرة المحفوظات، بل هم باعتبار كثرة مؤلفاتهم جديرون أن تعدَّ مراتبهم في قُوة الحافِظَةِ وكثرة المحفوظات فوق مراتب أصحاب الأمالي؛ فإن مؤلفات كل واحد منهم على انفراده قد تُضاهي بحجمها وعِظَمها جميع كتب أصحاب الأمالي، وقد نقلها إلى القرطاس من خزانة حافظته صفوًا عفوًا كأصحاب الأمالي لا من الكتب المحفوظة في خزانته؛ إذ العقل يحيل أن تتسع أيام حياته لتأليف تلك الكتب الكثيرة إذا لم يكن مستظهرًا لها[٦] بأن كانت كل مسألة منها لم يفرغها في قالب التأليف إلَّا بعد أن يبحث عنها في مظانِّها من الكتب المحفوظة في خزانته.

= أصحاب رسول الله ﷺ؛ فنعوذ بالله من علم لا ينفع»، وهو بوارٌ وحجة على صاحبه، فواغوثاه بالله.

(١) هو شيخ العربية أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزَّجاجي البغدادي، المتوفى سنة (٣٤٠هـ)، وقد طبعت أماليه في القاهرة بتحقيق عبد السلام هارون، وهي متنوعة الفوائد والفرائد في اللُّغة والحكايات والأخبار.

(٢) يشير بذلك إلى أن آخر من أملى هو السيوطي، وذلك أنه ذكر أنه افتتح أماليه سنة (٨٧٢هـ) كما في «تدريب الراوي» له (٢/ ١٣٩)، والصواب: أنه جاء ـ مِنْ بعده ـ من الحُفَّاظ من أملى الحديث؛ كالحافظ المرتضى الزبيدي وغيره.

(٣) هو أبو الفرج علي بن الحسن الأصفهاني القُرشي، المتوفى سنة (٣٥٦هـ).

(٤) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغَزَالي الطُّوسي، المتوفى سنة (٥٠٥هـ).

(٥) هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزَّمخشري، المتوفى سنة (٥٣٨هـ).

(٦) هذا صحيح، فهناك جمع من الأئمة الأعلام، ممن كانوا يصنفون من حفظهم رأسًا، **فمن ذلك**: ـ ابن جرير الطبري كما يُرى ذلك في ترجمته المطولة في «معجم الأدباء» =

فإنَّا نرى في المؤلفات المنسوبة إلى الجلال السُّيوطي ـ مثلًا ـ: أن مجرد نسخها وكَتْبِها مما تضيق عنهما أيام حياته؛ فكيف يمكننا والحالة هذه أن نُصَدِّق ـ إن كانت غير محفوظة له ـ أن تتسع لتأليفها أيام حياته؛ إذْ كان كُلّ كتاب منها لم يتم له تأليفه إلَّا بعد أن راجع عن مسائله الكتب المختصة، كما هو الحال والشأن مع أحدنا إذا أراد أن يكتب في موضوع ما.

اهتمام أئمة اللُّغة بحفظ غريبها

كان المشتغل باللُّغة لا يرى نفسه أهلًا لأن يُدعى لُغويًّا حَتَّى يحفظ منها الغريب.

روى صاحب كتاب «نفح الطيب»[١] عن محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بالأبيض: أنَّه سُئِل عن لغةٍ فعجز عنها بمحضر مَنْ خجل منه، فأقسم أن يقيِّد رجليه بقيد حديد، ولا ينزعه حتى يحفظ كتاب «الغريب المصنف»؛ فاتفق أن دخلت عليه أمه وهو في تلك الحالة، فارتاعت وقالت له: هل جُنِنت؟ فقال:

رِيعَتْ عَجوزي أَن رَأَتْني لابسًا حَلَقَ الحَديدِ ومثلُ ذاكَ يَرُوعُ

= للحموي (١٨/ ٤٠ ـ ٩٦).

ـ والمؤرخ ابن العديم الحلبي، المتوفى سنة (٦٦٦هـ)؛ فإنه إذا سافر يركب الهودج، ويشد له بين بَغْلين، ويجلس فيه ويكتب، كما في ترجمته من «فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٢٦).

ـ وممن ألَّف من حفظه وذلك في سفره: الحافظ الحُجَّة ابن قيم الجوزية، وذلك في عدة من مصنفاته؛ مثل: «زاد المعاد»، حيث يقول فيه (١/ ٧٠) بعد كلام له: «مع تعليقها من حال السفر لا الإقامة، والهمة قد تفرقت شذر مَذَر!...». وقال في «بدائع الفوائد» (٢/ ١٢٩): «فإنها علقت على حين بُعدي من كتبي، وعدم تمكني من مراجعتها...».

وغيرهم من الأئمة والحُفَّاظ مما يطول ذكره.

(١) «نفح الطيب» لابن المقَّري (٣/ ٤٨٩)، بتحقيق إحسان عباس.

قالت: جُنِنْتَ؟ فقلتُ: بل هي هِمَّةٌ ... هـي عُـنْـصُـرُ الـعَـلـيـاءِ والـيَـنـبـوعُ
سَـنَّ الـفـرزدقُ سُـنَّـةً فـتـبـعـتُـهـا ... إنِّـي لِـمـا سَـنَّ الـكـرام تَـبُـوعُ

قلت: «الغريب المصنف» كتاب أَلَّفه أبو عبيد القاسم بن سلَّام[(١)].

وله كتاب «غريب الحديث»[(٢)]، وكتاب «غريب القرآن»[(٣)].

وأما قوله: «سَنَّ الفرزدق... إلخ»، فقد أشار بذلك إلى ما فعله الفَرَزْدَق[(٤)] لما أراد حِفْظ القرآن؛ فإنه قيَّد رجليه بقيدٍ من حديد ولم ينزعه حَتَّى حَفِظَ القرآن.

ما يجب على الحافظ مراعاته

* **يجب على الحافظ: أن يستوعب في حافظته ما يُريد حفظه بلفظه**، ولا يجوز له أن يستوعبه بمعناه دون لفظه، إلَّا إذا كان عارفًا بمواقع الكلام، قادرًا على أن يأتي بلفظ مرادف للفظ الأصلي، مساوٍ له في المعنى جلاءً وخفاءً، من غير زيادة في المعنى ولا نقص؛ فإن المقصود هو المعنى دون اللفظ.

وهذا في غير القرآن واللُّغة؛ فإن حافظهما لا يجوز له أن يحفظ فيهما المعنى دون اللفظ؛ لأن الغرض فيهما هو اللفظ بعينه.

* **ومما يجب على الحافظ أيضًا: أن يفهم معنى ما يحفظ**، وإلَّا كان كالببغاء تنطق بما تُلقن من الكلمات ولا تفهم لها معنى، أو كان كالرجل الذي

---

(١) وقد طبع بتحقيق الدكتور صفوان داوودي، في دار الفيحاء بدمشق سنة (١٤٢٦هـ)، وقد ألف الإمام أبو عبيد هذا الكتاب في أربعين سنة مع كتابه الآخر «غريب الحديث».

(٢) طبع هذا الكتاب في حيدر آباد سنة (١٩٦٤م)، وصوَّرته دار الكتاب العربي في بيروت سنة (١٣٩٦هـ).

(٣) مذكور هذا الكتاب في ضمن مصنفات أبي عبيد القاسم بن سلَّام، لكنه لم يُطبع ولم يوجد بعد.

(٤) الفَرَزْدَق هو شاعر عصره أبو فراس همَّام بن غالب التميمي البصري، توفي سنة (١١٠هـ)، وخبره هذا رواه بسنده أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» (٢٥/ ٨٥٢٩، ط. دار الشعب بالقاهرة).

يقال عنه: إنه كان يحفظ كتاب «الروض» للمُقْري[١] ولا يفهم لمسائله معنى، فكان الطلبة يقترحون عليه قراءة بعض فصول منه، فيقرؤها ويحصلون منها على بغيتهم وهو لا يفقه معنى ما قرأه عليهم؛ فصاروا يسمُّونه (حِمار الرَّوض) أخذًا من آية: فمثله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ﴾ [الجمعة: ٥]، وإلى هذا أشار بعض الصوفية بقوله:

حِمار العنبْ أيشْ معناه حاملْ ثقيل الأراطلْ
غير متلذذْ بحلواه وهو حامل الحملْ باطلْ

وقال مروان بن أبي حَفْصة يذم قومًا استكثروا من رواية الأشعار من غير تفهم ما فيها من المعاني واللطائِف[٢]:

زَوامِلُ للأَشعارِ لا عِلْمَ عِنْدَهُم بِجَيِّدِهَا إلَّا كَعِلْمِ الأَبَاعِرِ
لَعَمْرُكَ ما يَدْرِي البَعِيرُ إذَا غَدَا بِأَوْسَاقِهِ أَوْ راحَ ما فيَ الغَرَائِرِ

* **ومما يجب على الحافظ أيضًا: أن يُكرِّر ما يحفظه كي لا ينساه؛** فإن ترك التكرير من أكبر موجُبات النسيان، فقد قيل: آفةُ العِلْم النِّسيان[٣]، وأعظم بواعث النسيان التَّرك.

قيل للأصمعي: كيف حَفِظْتَ ونسي أصحابك؟ قال: دَرَسْتُ وتَركوا[٤].

---

(١) هكذا في الأصل، ولكن الصواب: ابن المقري. وهو إسماعيل بن أبي بكر، المعروف بابن المُقْري اليماني، ترجم له الحافظ ابن حجر في «المجمع المُؤَسِّس للمعجم المفهرس» (٣/ ٨٦) وقال: «لقيته بزبيد، واستفدت منه، وسمع مني كتابي «ضوء الشِّهاب»، وصَنَّفَ «عنوان الشرف» لم يسبق إلى مثله»، وذكر أن وفاته سنة (٨٣٧هـ).

(٢) ذكره ابن المُبَرِّد في «الكامل» (٢/ ٤٢٧)، وأبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري في «المصون في الأدب» (ص١١)، وابن منظور في «لسان العرب» (١١/ ٣١٠)، ونسبوه لمروان بن أبي حفصة.

(٣) أخرجه الدارمي في «سننه» (٦٤٧) من قول ابن مسعود بإسناد جيد.

(٤) ذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٨٧)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٧٧).

مورثات النسيان

يُروى عن سيِّدنا علي بن أبي طالب أنَّه قال: «عَشرة تُورِثُ النّسيان: كَثْرة الهمِّ، والحجامة في النُّقْرةِ، والبَوْلُ في الماء الرَّاكد، وأكْلُ التُّفَّاح الحامِضِ، وأَكْلُ الكُسْفُرَة، وأَكْلُ سُؤْرِ الفَأْرِ، وقراءةُ ألواح القُبور، والنَّظَرُ إلى المصلوب، والمشي بين العطارين، وإلقاءِ القَمْلة حية»[1].

كان السلف يعتقدون صحَّة هذه الأسباب[2]، ويتجافون عن إتيانها، وإن كانوا يعجزون عن تعليل تأثير بعضها، إذْ لا مجالٍ للعقل في إدراك ما هو الارتباط الكائن بين القوة الحافظة، وبين البول في الماء الراكد، وأكل سؤر الفأر، وإلقاء القملة حية.

وقد عدَّ قوم في جملة مورثات النسيان: الإكثار من تناول الحوامض، والنَّظر إلى ما يجب ستره، وإطالة النظر في النجوم.

قلت: لا بأس أن يُضاف إلى هذه المورثات: ما قد يكون أعظم منها تأثيرًا في الحافظة: **وهي البِطنة**، ويقال لصاحبها: البَطِن، وهوالأشِر المتمول ومَنْ هَمُّه بطنه، أو الرَّغيب الذي لا ينتهي من الأكل كالمبطان، فقد قيل: البِطْنة تُذهب الفِطْنة.

ومن تلك المورثات: الإفراط في الباهة؛ فإنه يضعف الدماغ وينقص مادته.

---

(١) نقل هذا المصنف من «ذيل ثمرات الأوراق» لابن حجة (ص٤٨٢)، ونسبه كذلك لعلي رضي الله عنه الزمخشري في «ربيع الأبرار» (٣/ ٩٠)، وأخرجه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (رقم ٤٠٨٣)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) الجزم بأن السلف كانوا يعتقدون صحة هذه الأشياء غير صواب في نسبته إليهم؛ فإن هذه مجربات قد تصيب مع شخص وتخطئ مع الآخر، كما أن الأثر المنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يُذكر سنده فلا زمام له ولا خطام، وقد أشار ابن القيم في «زاد المعاد» (٤/ ٣٨٧) إلى أن هذه أشياء مجربات، وأنها قد تُحدث النسيان.

ومنها : إدمان المسكرات والمخدِّرات ؛ على أي صفة كان تعاطيها ، ومِن أي نوع كانت حتَّى السعوطات والتدخين بالتبغ .

ومنها : كثرة النوم ؛ فإنها تورث الخمول ، وتبلد الفكر .

ومنها : حبس الذاكرة وصرفها بكلِّيتها إلى الاشتغال بإحرازِ المال ، وطلب الرئاسة ؛ فإن المتدهور في هذه الهاوية السحيقة لو كلفته حفظ حديث أو بيت واحد لأظهر لك العجز عن حفظه .

ومنها ـ وهو أعظمها ، بل هو الكل في الكل في توريث النسيان ـ : **الهمّ** ، ولا سيما ما يَتوالى منه كل يوم على العائل المُمْلِق ، وما يعانيه من الضَّنْك والكَرْب في سبيل الحصول على معاش عياله ؛ ذلك هو السبب الأقوى في طمس ألواح الفكر ، والفتك في القوة الحافظة ، والإغارة على ما اكتُنز فيها من جواهر العلوم والفهوم ؛ فقد نقل عن الإمام الشافعي قوله : «لو كُلِّفْنا بصلة ما تعلمنا مسألة» .

قوة الحافظة موهوبة لا مكسوبة

قوة الحافظة مِنْحة ربَّانيَّة يخص الله بها من يشاء من عباده ، فهي كباقي المواهب الطبيعية لا تنال بالسعي ولا تدرك بالإرادة .

لا يكبر على القارئ تصديق ما سنورده في أخبار أقوياء الحافظة ، وكثرة محفوظاتهم ؛ فيقول : إنْ هذا إلَّا من مبالغة المؤُرخين ومجازفات نقلة الأخبار ، بل يعتقد أنَّ للطبيعة خوارق تتخذ لها مظاهر في كل زمان ومكان ، وأنَّ الذين اختصُّوا بهذه الملكةِ العظيمة في التاريخ الإسلامي إنما امتازوا باستثمارها على غيرهم بما كانوا عليه من صَفاء القرائح ، وبساطة المعيشة ، وصِدْق العَزيمة ، وصميم الاعتقاد بحسنى العُقبى ؛ فلم يسلِّطوا على تلك الملكة ما يضعفها ، ولا قارفوا شيئًا من مورِّثات النسيان ؛ بل تجافَوْا عنها جِدَّ التَّجافي . وأعظم ما استعانوا به على صيان موهبتهم هذه : تجرُّدهم من حُبِّ الدُّنيا ، وهجرهم اللذات البدنية ، وإيثارهم الكمالات النفسانية ، واستجلاء العلوم على كل لذة فتسوغوا بالعفاف ، وتبلغوا بالكفاف .

يُحكى: أن أبا حامد الإسْفَراييني ـ الذي انتهت إليه في وقته رئَاسة الدِّين والدُّنيا ـ كان يَعيش عِيشة الكَفاف، يحرُسُ في درب، ويُطالع على زيتِ الحِراسة ويعيش من أجْرِها[١].

وأن ابن مَحْمُويه علي بن أحمد الإمام اليَزْدي كان له عِمامةٌ وقميصٌ بينه وبين أخيه، إذا خَرَجَ هذا قَعَدَ هذا، وإذا قَعَدَ هذا خرج هذا[٢].

وأن أبا نَصْر محمد الفارابي كان قانعًا باليسير من الرزق؛ كان في أول أمره ناطور بستان في دمشق وهو مع هذا ملازم للاشتغال ليله ونهاره؛ فكان في أكثر لياليه يستضيء على المطالعة بقنديل الحارس، وأراد سيف الدولة أن يوسع عليه فلم يقبل سوى أربعة دراهم فضة في اليوم[٣].

وكان عبد الرحمن بن محمد الأَنْباري لا يعتريه تَصَنُّعٌ ولا يعرف الشُّرورَ، ولا أحوالَ العالم؛ كان له من أبيه دارٌ يسكنُها، ودارٌ وحانوتٌ مقدار أُجرتهما نصف دينار في الشَّهر ينتفع به ويشتري منه وَرَقًا، ولا يوقِد عليه ضَوْءًا، وتحته حصيرُ قَصَب، وعليه ثوب خَلِق، ولا يخرج من بيته إلَّا يوم الجمعة، وسَيَّر إليه المُسْتضيء خمسمائة دينار فَرَدَّها، فقال له: اجعلها لولدك؛ فقال: إنْ كنتَ خَلَقْتَه ارزُقه[٤].

وكان محمد بن القاسم الأَنْباري لا يَأْكُلُ إلَّا البُقول، ولا يشرب إلَّا قُرْبَ العَصْرِ مُراعاةً لحفظِهِ[٥].

---

(١) ذكر ذلك عنه: أبو إسحاق الشيرازي في «طبقاته» (ص١٢٣، ١٢٤)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٩٤، ١٩٦)، وذكر أنه توفي سنة (٤٠٦هـ).

(٢) ذكره ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» (٣/ ٤٩ ـ ط. حيدر آباد بالهند) بسنده من كلام الإمام السمعاني، وذكر أنه توفي سنة (٥٥١هـ).

(٣) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١٥٥، ١٥٦)، وذكر أن وفاته سنة (٣٣٩هـ).

(٤) نقله الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٥٩٩) من كلام تلميذ الأنباريِّ: الموفق عبد اللطيف، وذكر أنه توفي سنة (٥٧٧هـ)، وهو صاحب الكتاب المشهور «أسرار العربية» المطبوع بتحقيق العلامة محمد بهجة البيطار.

(٥) انظر ذلك في ترجمته في: «إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي (٣/ ٢٠٣).

وسيأتي ذكرهما.

ولو أردت استقصاء ذكر أمثال هؤلاء المتقشفين في معايشهم إيثارًا للذَّة العلم على كلِّ لذَّة، لاتَّسع لنا المجال، وأفضى بنا الحال إلى الملال.

* * *

ذكر العلماء الحفَّاظ وأخبارهم في ذلك

وهنا أشرع بِذِكْر العلماءِ الحَفظة الذين وعدت بذكرهم في افتتاح هذه المقالة؛ أبدأ بتسطير سنة وفاة أحدهم، ثُمَّ أتبعها بالكلام على سرعة حفظه، وما يؤثر عنه من المحفوظات؛ مقتصرًا على ذكر أشهر مشاهيرِهم، مُضْرِبًا عن ذكر من نقل عنه أنَّه كان يَحْفَظُ كتابًا أو كتابين؛ فإن الإحاطة بذكر هؤلاء مِمَّا يَملأ مُجلدًا ضخمًا يجدر أن يؤلَّف على حدته.

فأقول:

١ ـ (سنة ٦٨) عبد الله بن عباس:

يحكى عنه في قوة الحافظة أنه استنشد عمر بن ربيعة القرشي شيئًا من شعره؛ فأنشده قصيدته التي أوَّلها:

أَمِنْ آل نُعْمٍ أَنْتَ غادٍ فَمُبَكِّرُ   غَداةَ غَدٍ أَم رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ

وهي تعدُّ ثمانين بيتًا، فاعترض عليه أحد الحاضرين بقوله: أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدِّين، ويأتيك غلام من قريش فينشدك سَفَهًا؟! فقال عبد الله: ما سمعت سفهًا؛ فقال المُعْترض:

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إذا الشَّمْسُ عارضتْ   فَيَخْزَى، وأمَّا بالعَشِيِّ فَيَخْسَر

فقال ابن عباس: ما هكذا قال، وإنما قال: «فَيَضْحَى، وَأَمَّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَر».

قال المُعْترض: أوَتحفظ الذي قال؟!

قال: والله ما سمعتها إلَّا ساعتي هذه، ولو شئتَ أن أوردها لأَوْردتها. وأنشدَه إيَّاها كلها[١].

٢ ـ (سنة ١١٧) قَتَادة بن دِعامة السَّدُوسيُّ البَصْري، الأعمى:

كان يضرب به المثل في حفظه قال: ما قلتُ قَطُّ لِمُحدِّثٍ: «أَعِدْ عليَّ»، ومَا سَمِعَتْ أُذُنايَ شيئًا إلَّا وَعاهُ قَلْبي[٢].

قال الإمام أحمد بن حَنْبل في حَقِّه: قتادة عالم بالتفسير، وباختلاف العُلماء. ثُمَّ وصفه بالفقهِ والحِفظِ وقال: قَلَّما تَجد مَنْ تقدَّمه[٣].

قُرئت عليه صحيفة جابر مَرَّةً واحدةً فَحَفِظَها[٤].

قلت: لا نجد ما نشَبِّه به أدمغة من عُرفوا بحفظِ ما يُلقى إليهم من الكلام من سَمْعةٍ واحدة كعبد الله بن عباس، وقتادة وأبي تمَّام، والمتنبِّي، والمعرِّي ـ إلَّا بِقُرص الآلة المعروفة عندنا بـ: السمَّاعة، أو حافظة الصدى: الفونغراف[٥]؛ فإن ذلك القرص شبيه بأدمغة أولئك من جهة حفظه ما يُلقى إليه من الكلام من سمعة واحدة.

---

(١) أخرجه بسنده: الأصفهاني في «الأغاني» (١/ ٧٢)، وانظر: «مختار الأغاني» لابن منظور (٦/ ٢٥٨ ـ ط. المكتب الإسلامي).

(٢) أخرج طرفه الأول: أحمد في «العلل» (١١٤ ـ ط. المكتب الإسلامي)، وأخرج طرفه الثاني: أبو نعيم الأصبهاني في «الحلية» (٢/ ٣٣٤)، ومن طريقه: الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٧٦).

(٣) أخرجه: ابن أبي حاتم الرازي في «الجرح والتعديل» (٧/ ١٣٤)، عن والده، عن أحمد بن حنبل.

(٤) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٧٦) من قول أحمد بن حنبل.

(٥) قال خير الدين الأسدي الحلبي في «موسوعة حلب المقارنة» (٦/ ١٠٧): «الفونوكراف أو ـ كما يرسمونها ـ الفونوغراف، ورسمها «المعجم الوسيط» «الفونغراف»: أداة تسجل بها الأصوات وتعيدها، من اللغات الأوروبية عن اليونانية: PHONÉ بمعنى الصوت، وGRAPHEIN: كاتب، مُسجّل. ووضعوا لها أول أمرها «السمَّاعة» لأن صوتها كان ضعيفًا ولها ناتئتان كانوا يدخلونهما في الأذنين...».

٣ ـ (١٥٥) حَمَّاد الرَّاوية:

قال له الوليد بن يزيد الأُموي: بما استحققتَ هذا الاسم؟ فقال: لأني أروي لِكُلِّ شاعر تَعْرِفُهُ يا أمير المؤمنين، أوْ سمعت به، ثُمَّ أرْوي لأكثر منهم ممن تَعترف بأنَّكَ لا تعرفهُ ولا سمعت بِه، ثُمَّ لا ينشدني أحد شِعْرًا قديمًا ولا حديثًا إلَّا ميَّزتُ القديم مِن الحديث.

فقال له: فكم مقدار ما تحفظ من الشعر؟ قال: كثير. ولكنني أنْشِدُك على كل حَرْفٍ من حروف الهجاء مائة قَصيدة كبيرة سوى المقطَّعاتِ من شعر الجاهلية دون شعر الإسلام.

قال: سأمتحنك في هذا.

ثُمَّ أمره بالإنشاد؛ فأنشد حتَّى ضَجِرَ. ثُمَّ وَكَّل به من استحلفه أن يصدُقه عنه، ويستوفي عليه؛ فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدةٍ للجاهلية، وأُخبِر الوليد بذلك؛ فأمر له بمائة ألف درهم[(١)].

٤ ـ (٢٠٤) الإمام محمد بن إدريس الشافعي:

كان يحفظ الكثير الوافر: من العلوم بكتابِ الله، وسنَّة رسولِ الله ﷺ، واختلاف أقاويل العلماء، وكلام العرب واللُّغة، والعَربية، والشعر، حتى إنَّ الأَصمعي على جَلالة قَدْرِه في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين[(٢)].

قال الإمام الشافعي: قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت «الموطأ»، فقال لي: أَحضر من يقرأ لك. قُلْتُ: أنا قارئ، فقرأتُ عليه «الموطأ» حِفْظًا[(٣)].

---

(١) أخرجه الأصفهاني بسنده في «الأغاني» (٦/ ٢١٥١).
وحماد هذا هو: أبو القاسم حماد بن سابور بن مبارك الشيباني، مولاهم، توفي سنة (١٥٦هـ).

(٢) أخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» (٢/ ٤٤)، وابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٦٠/ ٤٩٦).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٦٠/ ٤١٤).

وحَفِظَ الشَّافعي خمسة وعشرين حديثًا حَدَّث بها مالك في جَلْسة واحدة، وحفظ كتاب «الأوسط» لأبي حنيفة في ليلة واحدة.

٥ ـ (٢١٧) عبد الملك المعروف بالأَصْمعي:

كان يحفظ ستة عشر ألف أُرجوزة.

وحضر مَرَّةً في مجلس الحسن بنِ سَهْل، وكان يوقِّع في رِقاعٍ للنَّاس في حاجاتهم، وكانت خمسين رُقعة، وَبعد أن وَقَّعَ بها كلَّها أخذ يتذاكر مع مَنْ حَضَر مجلسه في الحِفْظ والحفظة؛ فالتفت أبو عبيدة[1] ـ وكان من جُملة الحاضرين ـ وقال للحسن ما معناه: هنا من يقول: ما قرَأْتُ كتابًا قطّ فأحتاج أن أعود فيه، ولا دخل قَلْبي شيءٌ فَخَرَجَ منه.

فقال الأصعمي للحسن بن سَهْل: أيُّها الأمير، إن أبا عبيدة يُريدني بهذا القول، وقَدْ صَدَقَ؛ فإنَّ الأمير قد نَظَرَ فيما نَظَر مَنَ الرِّقاع، وأنا أُعيد مِنْ حِفْظي ما فيها وما وَقَّعَ بها الأمير على كُلِّ رقعة منها.

فأُحْضِرت الرِّقاع ليعارض بها ما يقول؛ فقال الأصمعي: صاحب الرُّقعة الأولى قال كذا، واسمُهُ كذا، فَوُقِّع له بكذا. والرُّقعة الثانية، والثالثة، حَتَّى مرَّ في نَيِّف وأربعينَ رُقعة.

فالتفتَ إليه نَصْر بن علي، وقال له: أيُّها الرجل أَبْقِ على نَفْسِكَ مِنَ العين؛ فكفَّ الأصمعي[2].

٦ ـ (٢١٩) أبو بكر الحُمَيدي بن حمُيد:

كان يحفظ لابن عُيينة عَشْرة آلاف حديث[3].

---

(١) هو أبو عُبيدة مَعْمَر بن المثنَّى، كما في المصدر المخرج له.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٦٣)، ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٩٢، ٣٩٣).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦١٨)، وقد نقل هذا القول عن الشافعي في حقِّ الحميدي، =

٧ ـ (٢٣١) حَبيبُ بن أوُس الطَّائي، المعروف بأبي تَمَّام:

كان له من المحفوظات ما لا يلحقه غيره.

قيل: كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب، غير القصائد والمقاطيع[١]. وكان يحفظ القصيدة الطويلة متى سمعها مرة واحدة.

وأنشَدَ البُحْتُريُّ قصيدته التي أولها:

«أأَفاقَ صَبٌّ مِنْ هوًى فأُفيقا»

وكان أبو تمَّام حاضرًا؛ فحفظها كلها، وهي تبلغ نحو سبعين بيتًا، وقصَّتها مشهورة مذكورة في ترجمته[٢].

٨ ـ (٢٤١) الإمام أحمد بن حَنْبل:

كان يحفظ ألفَ ألفِ حديث.

وعن أبي زُرْعة أنَّه أحرز كتب أحمد يوم مات، فبلغت اثني عَشر حملًا وعِدْلًا، ما كان على ظهر كتاب منها: «حديث فلان»، ولا في بطنه: «حدثنا فلان»، وكل ذلك كان يحفظه على ظهر قلبه[٣].

٩ ـ (٢٥٦) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب «الصحيح»:

كان آيةً في الحفظ والضَّبْط، وَبَلَغ ما حَفظَهُ في صباه سَبعين ألف حديث[٤].

= ومن يطالع «مسند الحميدي» المشتمل على (١٣٣٧) حديثًا، يجد أنه لم يروِ فيه عن غير سفيان بن عيينة إلَّا سبعة أحاديث، والبقية التي هي (١٣٣٠) كلها عن سفيان بن عيينة.

واسم الحميدي: عبد الله بن الزبير القرشي.

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١١/ ١٢) بحروفه.

(٢) أخرجه أبو بكر الصُّولي في: «أخبار البحتري» (ص٦٣، ٦٤ ـ ط. المجمع العلمي العربي بدمشق، تحقيق: صالح الأشتر).

(٣) أخرجه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص٨٦).

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٢/ ٢٤، ٢٥).

ثُمَّ بلغ حفظه بعد ذلك: مائةَ ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح(١).

وامتحَن حفظه جماعة من أهل الحديث؛ فجمعوا مائة حديث، وقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متنَ هذا لإسنادِ الآخَرِ، وألقوها عليه واحدًا بعد واحد، وهو يسمعها ويتجاهل بمعرفتها؛ حَتَّى إذا فرغوا من إلقائها، طفِقَ يُجيب عنها واحدًا بعد واحد، فَرَدَّ كل حديث منها إلى إسناده الصحيح، وكل إسناد إلى متنه؛ فأقَرَّ له النَّاس بالحِفْظِ والضَّبْطِ، وأذعنوا له في الفضل(٢).

١٠ ـ (٢٦٤) إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهَوَيْه:

قال أحمَد بن حَنبل في حقِّه: عندنا: إمام مِنْ أئمة المسلمين، وما عَبَر الجسر أفقه من إسحاق(٣).

قال إسحاق: أحفظ سبعين ألف حديث، وأذاكر بمائَةِ ألف حديث، وما سمعتُ قطُّ شيئًا إلَّا حفظته، ولا حفظتُ شيئًا قطُّ فنسيتُه(٤).

وأمْلى على جماعة مِنْ أهل العلم أحدَ عشَر ألف حديثٍ مِنْ حِفْظِهِ، ثُمَّ قرأها عليهم، فما زاد حَرْفًا ولا نَقَصَ حَرْفًا(٥).

١١ ـ (٣٠٢) يونس بن حبيب النَّحوي:

قال أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثنَّى: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي مِنْ حِفْظِهِ(٦).

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١/ ١٤٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٥).

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٠، ٢١).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٧٠).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٧٣).

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٧٣).

هذا، وقد وهم المؤلف في بيان سنة وفاته، فذكر أنها سنة (٢٦٤هـ)، والصواب أنها سنة (٢٣٨هـ).

(٦) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ٢٤٤، ٢٤٥)، وذكر أن وفاته سنة (١٨٢هـ)، وليس كما ذكر المؤلف سنة (٣٠٢هـ).

١٢ ــ (٣٠٨) عبد الله بن محمد المَكْفُوف القَيْرواني:

كان يجلس مع حَمْدون النعجة في مكتبه، فربما استعار بعض الصِّبيان كتابًا فيه شعر أو غريب أو شيء مِنْ أخبار العرب، فيقتضيه صاحبُه إيَّاهُ، فإذا أَلَحَّ عليه أعلمَ عبدَ الله، فيقوله له: اقْرأهُ عليَّ؛ فإذا فعل، قال: أعده ثانية، ثُمَّ يقول له: رُدَّه على صاحبه، ومتى شئت تعال حَتَّى أُمْلِيَه عليك[١].

١٣ ــ (٣٢١) محمد بن الحسن بن دُرَيْد اللغوي:

كان واسع الرِّواية، لم يُر أحفظ منه، وكانت دواوين العرب تُقْرأُ عليه، فيسابق إلى إتمامها مِنْ حِفْظِهِ[٢].

١٤ ــ (٣٢٨) محمد بن القاسم الأَنْبَارِيّ النَّحْوي:

كان أكثر الناس حِفظًا في الأدب، قال أبو علي القَالِي: كان محمد الأَنْبَاريْ يَحْفَظُ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم[٣].

وقيل له: قد أكثر النَّاس في محفوظاتك، فكم تحفظ؟ قال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقًا[٤].

وقيل: إنَّه كان يَحفْظ مائة وعشرين تفسيرًا للقرآن بأسانيدِها[٥].

---

(١) ترجمته وخبره هذا في: «إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي (٢/ ١٤٧، ١٤٨)، وقال عنه: «كان أعلم خلق الله بالعربية، والغريب، والتفسير، والشعر...»، وقال أيضًا: «وله كتب كثيرة أملاها في اللُّغة والعربية والغريب».
وأما صاحبه حمدون النَّعْجة فهو: حَمْدون بن إسماعيل القيرواني الملقب بالنعجة؛ فإنه أيضًا كان يحفظ كتاب سيبويه. انظر ترجمته في: «البلغة في تراجم أئمة النحو واللُّغة» للفيروزآبادي (ص٩٦)، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ (٥/ ٣٦).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٢/ ١٩٦) من كلام أحمد بن يوسف الأزرق.

(٣) «طبقات النحويين واللغويين» لحمد بن الحسن الزبيدي (ص١٧١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٧٥).

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٤/ ٣٠٢).

(٥) ذكره أبو البركات كمال الدِّين الأنباري في «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» (ص١٩٨).

١٥ ـ (٣٥٤) أحمد بن الحسين، أبو الطيب المُتَنَبِّي:

كان سريع الحِفْظ، وَقَفَ مَرَّةً على وَرَّاقٍ، فجاء رجل ومعه كتابٌ للبيع، فأخَذَه المُتَنبِّي من يده وطَفِقَ يقرأه، فقال له صاحبه: ادفع الكتاب للورَّاق، وبعد أن يشتريه مني خذه منه واقرأه؛ فدفع المتنبي الكتاب للوراق وقال له: لم يبق لي به مِن حاجة فإني قد حفظته؛ ومَرَّ بتلاوته حَتَّى أتى على آخره[١].

ومما يدل على كَثْرة حِفْظه: كثرةُ نقله اللغة، واطِّلاعِه على غريبها وحُوشِيِّها، ولا يُسْأَلُ عن شيء إلَّا ويستشهد فيه بكلام العرب ـ من النَّظْمِ والنَّثْر ـ، حَتَّى قيل: إنَّ أبا علي الفارسي قال له يومًا: كَم لنا مِنَ الجُموع على وزن فِعْلَى؟ فقال في الحال: حِجْلَى وَظِرْبَى. قال الشيخ أبو علي: فطالعتُ كُتُبَ اللُّغة ثلاثَ ليال على أن أَجد لهذين الجمعين ثالثًا فلم أجد[٢].

١٦ ـ (٣٥٦) علي أبو الفرج الأصبهاني، صاحب كتاب «الأغاني»:

قال التَّنوخي في حَقِّه: ومن المتشيِّعين الذين شاهدناهم: أبو الفرج الأصْبهاني؛ يحفظ من الشِّعْر، والأغاني، والآثار، والأحاديث المُسندة، والنسب، ما لم أر قطُّ من يحفظ مثله، ويحفظ دون ذلك من العلوم الأُخر: اللُّغة والنحو، والخرافات، والسِّيرة، والمغازي، ومن آلة المنادمة شيئًا كثيرًا، مثل: علم الجوارح، والبيطرة، ونتفًا من الطِّبِّ والنُّجوم[٣].

١٧ ـ (٣٥٦) إسماعيل أبو علي القَالِي صاحب «الأمالي» المنسوبة إليه.

وقد أَمْلاهَا مِنْ حِفْظِه.

وله غيرها من المؤلفات الكثيرة التي أملاها من حفظه أيضًا[٤].

---

(١) ذكر نحو هذه القصة: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٨/ ٦٦).
(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ١٢٠، ١٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٨/ ٦٩).
(٣) ذكره القفطي في «إنباه الرواة» (٢/ ٢٥١).
(٤) سبقت الإشارة إليه في أول الكتاب (ص٢٠).

١٨ ـ (٣٨٥) علي بن عمر المعروف بالدَّارَقُطْني :

كان يحفظ ديوان السَّيِّد الحِمْيَرِي[١] الذي يشتمل على ألفين وثلاثمائة قصيدة في مدح بني هاشم فقط، سوى القصائد الأُخر المنظومة في بقية المعاني ومدائح الناس وهَجْوِهم.

١٩ ـ (٣٩٣) محمد أبو بكر الخَوَارِزْمي[٢] :

يُحكى عنه : أنَّه قَصَدَ الصَّاحِب بن عباد وهو بأرَّجان، فلما وَصَلَ إلى بابه قال لأحد حجَّابه : قل للصَّاحب : على الباب أَحد الأُدباء، وهو يستأذن بالدخول. فَدَخَلَ الحاجِبُ وأعلمه؛ فقال الصَّاحب : قل له : قد ألزمتُ نفسي أن لا يَدْخُلَ عليَّ من الأُدباء إلَّا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب. فَخَرَجَ إليه الحاجب وأعلمه بذلك. فقال أبو بكر : ارجع إليه وقل : هذا القدر مِنْ شعر الرِّجال أم مِنْ شِعْر النِّساء؟ فدخل الحاجب فأعاد عليه، فقال الصاحب : هذا يكون أبا بكر الخوَارِزْمي؛ فأَذِنَ له في الدخول، فدخل عليه، فعرفه[٣].

٢٠ ـ (٣٩٨) أحمد بن حُسين، المعروف بالبَديع الهَمَذَاني :

كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها غير مَرَّة واحدة : فَيُعيدها مِنْ حِفْظِهِ مقلوبة وهي تربو على خمسين بيتًا، وينظر في الأربع والخمس الأوراق من كتاب لم يعرفه نظرة خفيفة ثم يَهذُّها على ظهر قلبه[٤].

ويُحكى أنه لما دخل نيسابور أعجب بنفسه[٥]، وأنكر على الناس قولهم :

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٥)، وقال في مطلع ترجمته له : «كان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته...».

(٢) الخَوَارِزِميّ هذا اسمه كاملًا : محمد بن العبَّاس الخَوَارِزْمِي.

(٣) ذكر هذه القصة ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٠١).

(٤) «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (٢/ ١٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٧٣).

(٥) وفي «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ١٦٠) : «إذْ كان يحفظ المائة بيت إذا أنشدت بين يديه مرَّةً، ويُنشِدها من آخرها إلى أوَّلها مقلوبة»!!

«فلان الحافظ في الحديث»، ثمَّ قال: وحِفْظُ الحديث مما يذكر؟! فسمع به محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم الضَّبِّي، المتوفى سنة (٤٠٥)، فَوَجَّه إليه بجزء من الحديث، وأَجَّله في حفظه جُمُعة، فَرَدَّ الجزء بعد جمعة، وقال: من يحفظ هذا؟! محمد بن فلان، وجعفر بن فلان، عن فلان؟! أسامي مُختلفة، وألفاظٌ مُتباينة!! فقال له الحاكم: فاعرفْ نَفْسَكَ، واعلمْ أنَّ حفظ هذا أضيق مِمَّا أنت فيه[١].

٢١ ـ (٤٣٩) محمد بن عبد الواحد المعروف بالمُطَرِّز[٢]:

كان أكثر ما يُمليه من التَّصانيف يُلقيه من لسانه من غير صحيفة يرجع إليها، حتى قيل: إنَّه أملىٰ مِنْ حِفْظِهِ ثلاثين ألف ورقة من اللّغة، وكان يُسأَلُ عن شيءٍ تكون الجماعة قد تواطأت على وضعِه فيجيبُ عنه، ثُمَّ يُتْرِكُ سنةً ويُسْأل عنه؛ فيُجيب عنه بذلك الجواب بعينه[٣].

٢٢ ـ (٤٤٩) أحمد أبو العلاء المَعَرِّي:

يذكر المؤرخون في قوة حافظته أخبارًا كثيرة، ربما كان بعضها مما يُحيله العقل، وقد اقتصرت منها على حكاية واحدة يسهل تصديقها، ولا سيَّما أنَّ راويها ثقة معروف، وهو الأمير أُسامة بن منقذ.

قال: كان بإنطاكية خزانة كتب، وكان الخازن بها رجلًا عَلَويًّا، فجلستُ يومًا عنده، فقال لي: قد خَبأتُ لك خَبيئةً غريبةً ظريفةً، لم تسمع بمثلها في تاريخ ولا في كتاب منسوخ.

قلت: وما هي؟ قال: صبيٌّ دون البلوغ ضرير يتردَّدُ إليَّ، وقد حفَّظته في أيَّام قلائل عدة كتب، وذلك أنِّي أقرأ عليه الكرَّاسة والكرَّاستين مَرَّةً واحدةً، فلا يستعيد إلَّا ما شك فيه، ثُمَّ يتلو عليَّ ما قد سمعه مني كأَنَّه كان مَحْفُوظًا له.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ١٧٣).

(٢) المترجم له هو: أبو عمر الزاهد المطرِّز البارودي، الشهير بغلام ثعلب، لازم ثعلب في العربية فأكثر عنه إلى الغاية.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٣/ ٦٢٠، ٦٢١).

قُلْتُ: فلعله يكون مَحفوظًا!

قال: سبحان الله! كل كتاب في الدُّنيا يكون مَحفُوظًا له!! ولئن كان ذلك كذلك فهو أعظم.

ثُمَّ حَضَرَ المُشار إليه، وهو صبي دميم الخِلْقة، مُجدَّر الوجه، على عينيه بياض من أثر الجدريّ، وهو يتوقَّدُ ذكاءً؛ يقوده رجل طويل مِن الرِّجال ـ أحسبه يَقْرب من نسبه ـ، فقال له الخازن: يا ولدي، هذا السيد رجل كبير القدر، وقد وصفتك عنده، وهو يحب أن تحفظ اليوم ما يختارُه لك. فقال: سمعًا وطاعة، فيختار ما يُريد.

قال ابن منقذ: فاخترت شيئًا، وقرأته على الصبي، وهو يموج ويستزيد، فإذا مرَّ بشيء يحتاج إلى تقريره في خاطره يقول: أعد عليَّ هذا؛ فأردِّده مَرَّة أُخرى؛ حَتَّى انتهيت إلى ما يزيد على كراسة، ثُمَّ قلت له: يُقنع من هذا من قبل نفسي. قال: أجل حرسك الله، قلتَ: كذا. وتلا عليَّ ما أمليته عليه، وأنا أعارض بالكتاب حَرْفًا حَرْفًا، حَتَّى انتهيت إلى حيث وقفت عليه، فكاد يذهب عقلي، لِما رأيتُ منه، وعلمت أنَّه ليس في العالم من يقدر على ذلك إلَّا أن يشاء الله، وسألت عنه فقيل لي: هذا أبو العلاء المعرِّي، من بيت العلم والقضاء والثَّروة والغِنى[1].

٢٣ ـ (٤٥٨) علي بن أحمد بن سعيد اللُّغوي، المعروف بابن سِيْدَه الضَّرير:

قال في حَقِّه أبو عمر الطَّلْمنكي: دخلتُ مُرسية، فَتَشبَّثَ بي أهْلُها ليسمعوا عليَّ كتاب «الغريب المُصَنَّف»[2]؛ فقلتُ: لهم انظروا من يقرأ وأنا أمسِكُ كتابي،

(١) ذكر هذه الحكاية العلَّامة أحمد تيمور باشا في مصنفه «أبو العلاء المعرِّي» (ص٥١، ٥٢)، وقال: «هكذا يروون هذه الحكاية. والأمير أسامة المذكور ولد سنة (٤٨٨) أي بعد موت أبي العلاء بنحو تسع وثلاثين سنة، فالقصة على هذا موضوعة».
وقد ذكر أحمد تيمور باشا مكانة حفظه الكبيرة جدًّا، فليرجع إليها من شاء.

(٢) مصنفه: الإمام أبو عُبيد القاسم بن سلَّام، المتوفى سنة (٢٢٤هـ).

فأتوا برجل أعمى يُعْرَف بابن سِيْدَه، فقرَأَه من أوَّلِهِ إلى آخرهِ حِفْظًا من قلبه؛ فتعجَّبتُ منه[١].

٢٤ ـ (٤٧٨) عبد الملك بن عبد الله الجُويني، إمامُ الحرمين:

كان يحفظ اثنتي عَشرة ألف وَرَقة من كلام القاضي أبي بكر[٢].

٢٥ ـ (٥٠٣) محمود بن محمد بن عباس الخُوَارزْمِيُّ:

كان يَحْفَظُ «شرح المهذب» لأبي بكر الصَّيْدلاني في مجلدات، ويحفظ تفسيرًا لثعلب جميعه[٣].

٢٦ ـ (٥٠٥) محمد بن محمد، المعروف بالغَزالي:

كان يحفظ جميع ما علَّقه في مؤلفاته الكثيرة، فلا حاجة للتطويل في ذكر محفوظاته.

٢٧ ـ (٥٤٤) محمد بن أبي مروان الإشبيلي الأندلسي:

كان يحفظ شِعْرَ ذِي الرِّمة، وهو ثلث لغة العرب، مع الإشراف على جميع أقوال أهل الطب[٤].

٢٨ ـ (٥٨٠) الخِضْرُ بن ثَرْوان التُّومَاثِيُّ:

كان يحفظ «المُجْمَل»، وشِعْر الهُذَلِيِّينَ، وأخبار الأَصْمَعي، ورُؤْبَةَ والعَجَّاج، وذِي الرُّمَّة، وغيرهم، من المُخَضرمين وأهل الجاهلية والإسلام[٥].

---

(١) «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (١٢/ ٢٣٣).
وقال الذهبي في مطلع ترجمته لابن سِيْدَه في «السير» (١٨/ ١٤٤): «إمام اللُّغة، صاحب كتاب «المحكم في لسان العرب»، وأَحَدُ من يضرب بذكائه المثل».

(٢) «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٨٥).

(٣) «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢١، ٢٢) وفيه: «وقرأ شرح المذهب للصيدلاني في مجلدات، وأتى على حفظه جميعه. وحفظ تفسير ثعلب جميعه».

(٤) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٤٣٤).

(٥) «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (١١/ ٥٩، ٦٠).

٢٩ ـ (٥٨٩) السلطان صَلاح الدِّين يوسف الأيوبي:

كان يحفظ القرآن، وكتاب «التَّنْبيه» في الفقه، وشعر الحماسة[١].

٣٠ ـ (٥٩٠) القاسم الشَّاطبي صاحب «حِرْز الأماني»، وهي المنظومة اللَّامية العجيبة في فن القراءات السَّبع:

كان يُقرأ عليه «صحيح البخاري»، و«مسلم»، و«الموطأ»، فَتُصَحَّحُ النُّسخ مِنْ حِفْظِهِ، ويملي النّكت علَى المواضع التي تحتاج إليها. ولما دخل مصر قال: إنه يَحفَظُ وَقْرَ بَعِيْرٍ مِنَ العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة لما احتملها[٢].

٣١ ـ (٧٢٤) أحمد بن إبراهيم الكِنَاني العَسْقَلاني:

كان يَحفظ «مُخْتَصر الخِرَقي» في الفقه، و«ألفية ابن مالك»، و«الطَّوالع» للبيضاوي، و«الشذور»، و«المُلْحَة» وَحَفِظَ نِصْفَها في ليلةٍ واحدةٍ، ويحفظ غير ذلك من الكتب التي كان يعرضها على علماء عصره[٣].

---

(١) ذكر ذلك السبكي في «طبقات الشافعية» (٧/ ٣٤٠).

(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٧١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٢٦٤).

تنبيه:

لو فتحنا مجال الاستدراك على المؤلف ممَّن لم يذكره من أصحاب الحفظ على مر السنين لطال المقام، كما أن المؤلف اعتذر في آخر مصنفه هذا أنه: إنما ذكر نماذج من الحُفَّاظ. فعلى سبيل المثال: الحافظ الكبير عبد الغني المقدسي المتوفى سنة (٦٠٠هـ) لم يذكره المصنف بعد هذه الترجمة وقد كان آية في الحفظ، قال عنه الحافظ ضياء الدِّين المقدسي: «كان لا يُسأل عن حديث إلَّا ذكره وبينه...». «وقال رجل للحافظ عبد الغني: رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث؛ فقال: لو قال أكثر لصدق». «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٤٨، ٤٤٩).

(٣) ترجم له الحافظ السخاوي ـ وهو أحد شيوخه ـ مطولًا في «الضوء اللامع» (١/ ٢٠٥) والكلام المذكور منه وهو أحد علماء وأعيان الحنابلة في عصره.

٣٢ ـ (٧٢٨) الإمام أحمد ابن تَيميَّة:

له من المؤلفات المفيدة ما يربو على أربعمائة كتاب، كلها كان يمليه من خزانة فِكْره، ويَغْتَرِفُها من بِحار مَعْرِفَتِهِ، وكان النَّاسُ يُبْهَتون من كثرة حِفْظِهِ، **فهو حقيق أن يعدَّ إمامَ الحُفَّاظ في العالمِ الإسْلَامي**[١].

٣٣ ـ (٧٩١) إبراهيم المعروف بابن مُسافر:

كان يحفظ القرآن، و«العمدة»، و«الألفية»، و«منْهاج البَيْضاوي»، وكتاب «التدريب»، و«منهاج النووي»، وعرض محفوظاته على علماء عصره.

٣٤ ـ (٨١٧) محمد بن يعقوب الفَيْروزآبادي، صاحب «القاموس المحيط»:

كان سَرِيعَ الحِفْظِ، وكان يقول: لا أنام إلَّا وأحفظ مائتي سَطْرٍ.

ومما يدل على قوة حافظته إتيانه برديف لكلام علي بن أبي طالب على الفور لما قصد علماء الرُّوم امتحانه، فسألوه عن قول علي لكاتبه: «أَلْصِقْ رَوَانِفَكَ بالجَبُوبْ... إلخ»[٢].

٣٥ ـ (٨٣٣) محمد بن محمد الجَزَري:

يحفظ ﴿القرآن﴾، و«الشاطبية»، و«الرائية»، وكتاب «التنبيه» لأبي إسحاق، و«ألفية ابن مالك»، و«منهاج البيضاوي»، و«تلخيص المفتاح»، و«منهاج البُلْقيني»، و«ألفية العراقي»، وعرض محفوظاته على شيوخ عصره[٣].

---

(١) حِفظ شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية قد أفاض في ذكره والإطناب فيه تلاميذه، على رأسهم الحافظ الذَّهبي حيث يقول: «ما رأيت أحدًا أسرع انتزاعًا للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضارًا لمتون الأحاديث، وعزوها إلى الصحيح أو المسند أو السنن، كأن ذلك نصب عينه، وعلى طرف لسانه...»، وانظر: «شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه» لعبد الرحمن الفريوائي (١/ ٤٨).

(٢) انظر ترجمته وحكاية امتحانه في مطلع: «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (١/ ٤١ ـ ٤٦).

(٣) ذكر هذا عنه طاش كوبري زاده في «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» =

٣٦ ـ (٩٠٠) حسن بن علي الحلبي، المعروف بالسُّيوفي:

حَفِظَ القرآن، و«منهاج النَّووي»، و«الإرشاد» لابن المقرئ، و«ألفية العراقي»، و«السيرة النبوية»، و«منهاج البيضاوي» في أصول الفقه، «والشاطبية»، و«كافية ابن الحاجب»، و«ألفية ابن مالك»، و«الطوالع» للبيضاوي في الأُصول، و«الشَّمسية» في المنطق، و«تصريف العزّي»[(١)].

فريق من الحفظة الذين لم أهتد إلى تاريخ وفاتهم

٣٧ ـ منهم: الهيثم بن أحمد بن غالب:

قال في كتاب «نفح الطيب»: كان آيةً في الحِفظ، وكان يحفظ «ديوان ذِي الرِّمة»، واختبره جماعة من الأُدباء في الحِفْظ، فاقترحوا عليه أن يُنشدهم شعرًا قافيته (قاف)؛ فابتدأ مِن أول اللَّيلِ إلى أن طَلَعَ الفجر وهو ينشد وزن: «أرقٌ على أَرقٍ ومِثْليَ يَأْرَقُ». وسُمَّاره قد نام بعضهم، وبعضهم قد مَلَّ وَسَئِمَ، وهو لم يفارق قافية القاف[(٢)].

٣٨ ـ ومنهم: الشيخ محمد التونسي، الشهير بالغوثي:

قال في «الشقائق النُّعمانية»: أنه كان يحفظ «المطول» مع «حواشيه»، و«شرح المطالع» للرازي، و«التلويح شرح التوضيح»، و«شرح مختصر ابن الحاجب» للعضد، و«حواشيه»، و«الكشاف» مع «حواشي الطِّيْبي»[(٣)].

= (ص٢٧)، وانظر لترجمته: «الغاية في شرح الهدية في علم الرِّواية» للسخاوي (١/ ٦٥ ـ ٦٩)، وأفرده الدكتور محمد مطيع الحافظ برسالة عنوانها: «شيخ القراء الإمام الجزري» وهي مطبوعة، و« الإمام المقرئ محمد بن الجزري وجهوده في الدراسات القرآنية» لحسين الصالح.

(١) ذكر ذلك عنه تلميذه ابن الشَّماع الحلبي في «القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي» (١/ ٢٤٨).

(٢) ذكره ابن المقّري في «نفح الطيب» (٣/ ٣٧٧، ٣٧٨)، وأما وفاته فإنه توفي سنة (٦٢٩هـ) كما ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٩٤٤).

(٣) «الشقائق النعمانية» لطاش كوبري زاده (ص٢٦٩).

٣٩ ـ ومنهم: حميد الدِّين بن أفضل الدِّين الحسيني:

قال في كتاب «الشقائق»: قال محيي الدِّين التَّفتازاني في حَقِّه: إنه قرأ عليه مدَّةً طويلةً، وشهد له بأنه لم يجد مسألةً من المسائل الشرعية والعقلية إلَّا وهو يحفظها. قال: ولو ضاعت كتب العلوم كلها، لأمكن أن يكتبها من حفظه[1].

٤٠ ـ ومنهم: مصلح الدِّين مصطفى، الشهير بالبغل الأحمر:

قال في كتاب «الشقائق»: حَكى عنه أحد تلامذته أنه كان يحفظ جميع المسائل بجميع العلوم.

وقال: ما ذُكِرت عنده مسألة من الفنون الأدبية، والعقلية، والشَّرعية ـ الأصيلة والفرعية ـ إلَّا وهي في حفظه بألفاظها وعباراتها، حَتَّى أنَّه كان يعرف اختلاف النسخ.

وغضب يومًا من بعض الطلبة لعناده في مسألة، فقال: ما من مسألة من كتاب «المقصود» في الصَّرف إلى «الكشاف» للزمخشري إلَّا وهي في خاطره.

قال صاحب «الشقائق»: وكلامه هذا صادق لا ريب فيه[2].

وهُنا أستوقف اليراع عن إذاعة ما يُكنُّه في حافظته من أسماءِ أقوياءِ الحافظة، وكثيري المحفوظات، الذين لو أطلقت اليَراع في حلبة بيان أسمائهم لضاقت عن جريه صفحات المجلة، وإنما أكتفي الآن بإيراد هذه النُّبذة عملًا بما يقال: (ما لا يدرك كُلُّه لا يترك قِلُّه).

كامل الغزّي

عضو المجمع العلمي العربي

---

(١) «الشقائق النعمانية» (ص١٠٥).

(٢) «الشقائق النعمانية» (ص١٣١).

قيد القراءة والسماع لرسالة
«قوة الحافظة وكثرة المحفوظات»
للعلَّامة كامل الغزي

بلغ بقراءة الشيخ الدكتور عبد الله التوم، في مجالس آخرها يوم الخميس ٢٥ رمضان المبارك ١٤٣٧هـ، مع أذان العصر ومتابعتي في النسخة، وحضر المجالس أو أطرافًا منها جمعٌ من الفضلاء والأحباب، منهم: الوجيه الفاضل الشيخ هاني بن عبد العزيز ساب، والشيخ يوسف الأوزبكي المقدسي، والوجيه علي بن عبد الله كانو، والشيخ الدكتور فهمي القزَّاز الموصلي، والشيخ المحقق مجد مكي الحلبي، والشيخ أحمد بن عبد الكريم العاني البغدادي، وغيرهم.

وصحَّ وثبت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والجميع يلهجون إلى الله بالدعاء والابتهال بشفاء الشيخ المحقق محمد بن ناصر العَجْمي حفظه اللهُ، وعوده إلى بلاده عودًا حميدًا، ودوام العافية وتمامها له، آمين.

كتبه

خَادِمُ العِلمِ بِالبَحرين

نظام يعقوبي العباسي

بالرواق الجديد من المسجد الحرام

تُجاه الركن اليماني بمكة المكرمة

حرسها الله وأهلها

بالتاريخ المذكور أعلاه

فهرس الأعلام

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

النص المحقَّق

❑ ❑ ❑

من آثار المحقق

١ ـ **فضل علم السَّلف على علم الخلف**؛ للحافظ زين الدِّين عبد الرحمٰن بن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٦هـ، (ثم أعيد طبعه سنة ١٤٢٤هـ، و١٤٣١هـ).

٢ ـ **نور الاقتباس في مشكاة وصيَّة النبي ﷺ لابن عباس**؛ للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٤هـ، (ثم أعيد طبعه سنة ١٤٢٤هـ).

٣ ـ **تفسير سورة الإخلاص**؛ لابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ، و١٤٣٣هـ.

٤ ـ **تفسير سورة النصر**؛ للحافظ ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ، و١٤٣٣هـ.

٥ ـ **زغل العلم**؛ للحافظ شمس الدِّين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت ١٤٠٤هـ.

٦ ـ **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في منهاج البيضاوي**؛ للحافظ العراقي، المتوفى سنة ٨٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٠٩هـ.

٧ ـ **التنقيح في حديث التسبيح (شرح حديث: كلمتان حبيبتان إلى الرحمٰن)**؛ للحافظ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٣هـ، (ثم أُعيد طبعه سنة ١٤٣١هـ).

٨ ـ **تحفة الإخباري بترجمة البخاري**؛ للحافظ ابن ناصر الدِّين الدمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٣هـ، و١٤٣٢هـ.

٩ ـ **كتاب الأربعين**؛ للحسن بن سفيان، المتوفى سنة ٣٠٣هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٤هـ.

١٠ ـ **صفحات في ترجمة الإمام السفاريني**؛ (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٣هـ.

١١ ـ **علَّامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيَّان حياته وآثاره**؛ (تأليف)، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ١٤١٥هـ.

١٢ ـ **ثلاث تراجم نفيسة للحافظ الذهبي**، المتوفى سنة ٧٤٨هـ؛ دار ابن الأثير، الكويت ١٤١٥هـ.

١٣ ـ **الخطب المنبرية**؛ للعلَّامة عبد الله بن خلف بن دحيان، بيت التمويل الكويتي، الكويت ١٤١٦هـ، (ثم أُعيد طبعه سنة ١٤٢٦هـ).

١٤ ـ **نوادر مخطوطات علَّامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيَّان**؛ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ١٤١٦هـ.

١٥ ـ **أخصر المختصرات**؛ للبلباني، **مع حاشيته** لابن بدران، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٦هـ، (ثم أُعيد طبعه عدة مرات، آخرها سنة ١٤٣٦هـ).
ـ وطُبع المتن مستقلًّا مقاس (١٢×١٧)، ١٤٢٨هـ، ثم ١٤٣٦هـ.

١٦ ـ **مشيخة فخر الدِّين ابن البخاري**، المتوفى سنة ٦٩٠هـ؛ (عناية وفهرسة للأحاديث)، الكويت ـ الأمانة العامة للأوقاف ١٤١٦هـ.

١٧ ـ **أضواء على الحجج الوقفية الأصلية في الأمانة للأوقاف**؛ (إعداد)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤١٦هـ.

١٨ ـ **روضة الأرواح**؛ لعبد القادر بن بدران الدمشقي، الكويت ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤١٧هـ ١٤٢٨هـ.

١٩ ـ **درَّة الغوَّاص في حكم الذَّكاة بالرصاص**؛ لابن بدران الدمشقي، مطبوعة مع الرسالة السابقة ١٤١٧هـ، و١٤٢٨هـ.

٢٠ ـ **علَّامة الشام عبد القادر بن بدران الدمشقي حياته وآثاره**؛ (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢١ ـ **حياة العلَّامة أحمد تيمور باشا**؛ بقلم محمد كردعلي وبعض معاصريه، (جمع وعناية)، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤١٧هـ، (ثم أُعيد طبعه سنة ١٤٣١هـ).

٢٢ ـ **سير الحاثّ إلى علم الطلاق الثلاث**؛ لابن عبد الهادي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢٣ ـ **بداية العابد وكفاية الزاهد**؛ للعلَّامة عبد الرحمٰن البعلي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ.

٢٤ ـ **الألفية في الآداب الشرعية**؛ لابن عبد القوي، (عناية وضبط)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٨هـ.

٢٥ ـ **الموطأ للإمام مالك**؛ (من أوائل المخطوطات في الكويت تصوير وتقديم وفهرسة) مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ـ ١٤١٨هـ.

٢٦ ـ **نتيجة الفكر فيمن درَّس تحت قبة النَّسر**؛ للعلَّامة عبد الرزاق بن حسن البيطار، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ.

٢٧ ـ **مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات**؛ للإمام محمد بن بدر الدِّين بن بلبان الدمشقي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ، ثم ١٤٣٣هـ.

٢٨ ـ **ثبت مفتي الحنابلة بدمشق الشيخ عبد القادر التغلبي**؛ تخريج تلميذه مفتي الشافعية محمد بن عبد الرحمٰن الغزِّي، (عناية)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤١٩هـ، ثم ١٤٣٥هـ.

٢٩ ـ **آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل**؛ (تأليف)، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، لبنان ١٤٢٠هـ.

٣٠ ـ **تعليق لطيف على آخر حديث في رياض الصالحين**؛ للعلَّامة قاسم بن صالح القاسمي (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٠هـ.

٣١ ـ **مفتاح طريق الأولياء**؛ لابن شيخ الحَزَّامين أحمد بن إبراهيم، (عناية وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٠هـ.

٣٢ ـ **نبذة لطيفة ونصيحة شريفة**؛ للشيخ حسن بن أحمد سبط الدسوقي، مطبوعة مع الرسالة السابقة.

٣٣ ـ **الوعظ المطلوب من قوت القلوب**؛ للعلَّامة جمال الدِّين القاسمي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ، (ثم أُعيد طبعه سنة ١٤٣١هـ).

٣٤ ـ **العروس المجلية في أسانيد الحديث المسلسل بالأولية**؛ لصفي الدِّين البخاري، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٣٥ ـ **إرشاد العباد في فضل الجهاد**؛ لحسن بن إبراهيم البيطار، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٣٦ ـ **سرّ الاستغفار عقب الصلوات**؛ للعلَّامة جمال الدِّين القاسمي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٣٧ ـ **ثمرة التسارع إلى الحب في الله وترك التقاطع**؛ للعلَّامة القاسمي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٣٨ ـ **أديب علماء الشام الشيخ عبد الرزاق البيطار**؛ (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٣٩ ـ **بلوغ القاصد جلّ المقاصد لشرح بداية العابد وكفاية الزاهد**؛ للعلَّامة عبد الرحمٰن البعلي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢١هـ.

٤٠ ـ **الرسائل المتبادلة بين جمال الدِّين القاسمي ومحمود شكري الألوسي**؛ جمع وتحقيق، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٢هـ.

٤١ ـ **إجازة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ**؛ للشيخ أحمد بن عيسى والشيخ راشد بن عيسى، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٢هـ.

٤٢ ـ **كشف المخدَّرات لشرح أخصر المختصرات**؛ للعلَّامة عبد الرحمن البعلي الحنبلي، (تحقيق وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٣هـ.

٤٣ ـ **تفريج الكروب في تعزيل الدُّروب**؛ للعلَّامة عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٣هـ.

٤٤ ـ **مأخذ العلم**؛ لأحمد بن فارس اللغوي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٤هـ، ثم ١٤٣٦هـ.

٤٥ ـ **إجازة مفتي الشافعية بدمشق محمد بن عبد الرحمن الغَزِّي**؛ للشيخ علي بن مصطفى الدبّاغ، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

٤٦ ـ **الأربعون في فضائل المساجد وعماراتها، ممّا رواه شيخ الحنابلة عبد الله بن عقيل بأسانيده عن شيوخه**؛ (تخريج)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

٤٧ ـ **جزء فيه أربعون حديثاً مخرّجة عن كبار مشيخة الحافظ ابن تيمية**؛ تخريج المحدِّث أمين الدِّين إبراهيم الواني الدمشقي (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٦هـ.

٤٨ ـ **المعين على معرفة الرِّجال المذكورين في كتاب الأربعين**؛ لابن علّان المكّي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٧هـ، و١٤٣٣هـ.

٤٩ ـ **المعجم المختصّ**؛ لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق بالاشتراك مع الشيخ نظام يعقوبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٧هـ.

٥٠ ـ **خصائص مسند الإمام أحمد بن حنبل**؛ (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٨هـ.

٥١ ـ **القواعد الفقهية (المنظومة وشرحها)**؛ للشيخ عبد الرحمن بن سعدي (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٨هـ.

٥٢ ـ **عادات الإمام البخاري في صحيحه**؛ للعلّامة عبد الحقّ الهاشمي (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٨هـ، و١٤٣٢هـ.

٥٣ ـ **المختصر في الفقه**؛ للإمام عمر بن الحسين الخِرَقي (تحقيق)، دار النوادر، دمشق ١٤٢٩هـ.

٥٤ ـ **القول الحسن المتيمن في ندب المُصافحة باليد اليمنى وأنَّ الذي أظهرها أهل اليمن**؛ للعلّامة حسين بن محسن الأنصاري، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٩هـ.

٥٥ ـ **شرح الأربعين النووية**؛ لابن العطّار، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٩هـ، و١٤٣٣هـ.

٥٦ ـ **رحلتي إلى المدينة المنوَّرة**؛ للقاسمي، ومعها: **إجازته للأعلام محمد بن جعفر الكتاني، وعبد الحيّ الكتاني، وأحمد شاكر**، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٩هـ، ١٤٣٢هـ.

٥٧ ـ **وليد القرون المشرقة، إمام الشام في عصره جمال الدِّين القاسمي، سيرته الذاتية، وشيوخه وإجازاتهم له وتلاميذه وإجازاته**؛ (جمع وتحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٠هـ.

٥٨ ـ **جزء فيه أحاديث وعوالٍ وحكايات وأشعار للحافظ ضياء الدِّين المقدسي**؛ (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٠هـ.

٥٩ ـ **تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري**، وهو شرح العلَّامة علي القاري؛ (عناية وتعليق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣١هـ.

٦٠ ـ **آداب الدَّارس والمدرِّس**؛ لجمال الدِّين القاسمي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣١هـ.

٦١ ـ **رحلتي إلى البيت المقدَّس**؛ العلَّامة جمال الدِّين القاسمي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣١هـ.

٦٢ ـ **جزء فيه من عوالي الشيخات الست**؛ تخريج الحافظ المؤرِّخ القاسم بن محمد البِرزالي الدِّمشقي، (تحقيق) مع «**مقدمة في عناية النساء بالحديث**»، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣١هـ.

٦٣ ـ **الكوكب المنير الساري في الاتصال بصحيح وثلاثيات البخاري**؛ (تخريج)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٢هـ.

٦٤ ـ **لذة العيش في طرق حديث «الأئمة من قريش»**؛ تأليف الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٣هـ.

٦٥ ـ **ثبت عبد الحيّ ابن العماد الحنبلي صاحب شذرات الذهب**، ومعه: **مختصر ثبت إمام الحنابلة في عصره عبد الباقي البعلي الدمشقي**؛ اختصره ابنه أبو المواهب الحنبلي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٤هـ.

٦٦ ـ **الأربعون الحنبلية المسموعة (أربعون حديثاً ممَّا ساقه الأئمَّة من طريق الإمام المبجل أحمد بن حنبل)**؛ (تخريج)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٤هـ.

٦٧ ـ **إجازتي الشيخ صالح القاضي ومؤرِّخ نجد إبراهيم بن عيسى لعلَّامة القصيم عبد الرحمن السعدي**؛ (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٤هـ.

٦٨ ـ **كشكول العلَّامة ابن بدران الدمشقي**؛ ويحتوي على ترجمته الذاتية، وبعض آثاره، وفوائد أخرى حوله. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٤هـ.

٦٩ ـ **الكواكب الدريَّة في شرح الأربعين المنذريَّة**؛ تأليف العلَّامة الشيخ عبد القادر بن بدران الدومي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، لبنان، ١٤٣٥هـ (يُطبع لأول مرة).

٧٠ ـ **فضل الصلاة على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم**؛ للإمام أحمد بن فارس اللغوي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٥هـ.

٧١ ـ **ثبت الإمام الحجَّاوي**؛ موسى بن أحمد المقدسي الدمشقي الحنبلي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، لبنان ١٤٣٦هـ.

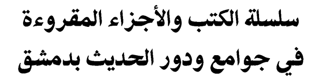
٧٢ ـ **كشف المغطَّى في تبيين الصلاة الوسطى**؛ للإمام عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٦هـ.

٧٣ ـ **المشيخة الصغرى (مشيخة محمد بن عبد الباقي الأنصاري)**؛ تخريج السمعاني، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٧هـ.

٧٤ ـ **قوَّة الحافظة وكثرة المحفوظات**؛ تأليف العلَّامة المؤرِّخ كامل الغزي الحلبي، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٨هـ.

٧٥ ـ **العلَّامة الشيخ شعيب الأرنؤوط، كيف أحببته**؛ (تأليف)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، ودار النوادر (دمشق) ١٤٣٨هـ.





سلسلة الكتب والأجزاء المقروءة في جوامع ودور الحديث بدمشق

(١) **كتاب الأوائل:** لابن أبي عاصم. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٢) **الأربعون الأبدال العوالي المسموعة بالجامع الأُموي بدمشق:** للحافظ ابن عساكر. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٣) **تنبيه النائم الغَمْرِ على مواسم العُمْرِ:** لابن الجوزي. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٤) **حفظ العمر:** لابن الجوزي أيضاً. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٥) **ثبت الإمام السفاريني:** ومعه إجازاته للعقاد والزبيدي وابن خليل وغيرهم. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٦) **مشيخة ابن إمام الصخرة:** تخريج ابن رافع السلامي. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٧) **ثبت مسند عصره شمس الدِّين البابلي، المسمَّى: منتخب الأسانيد:** لأبي مهدي الثعالبي. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

ومعه:

(٨) **المربَّى الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي**: للزبيدي. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(٩) **ستة مجالس من أمالي أبي يعلى الفرَّاء**.

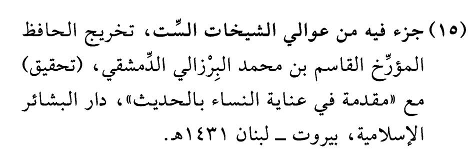
(١٠) **جزء فيه سبعة مجالس**: لأبي طاهر المخلص. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٥هـ.

(١١) **عقد اللآلئ والزبرجد في ترجمة الإمام الجليل أحمد**: لمحدِّث الشام إسماعيل ابن محمد العجلوني. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٦هـ.

(١٢) **محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقّاص**: ليوسف بن عبد الهادي الحنبلي. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٧هـ.

(١٣) **الثلاثيات التي في مسند الإمام أحمد بن حنبل**: للحافظ محبّ الدِّين إسماعيل ابن عمر المقدسي. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٧هـ. و١٤٣٣هـ.

(١٤) **المَصْعَدُ الأَحْمَدُ فِي خَتْمِ مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَد**: للحافظ أبي الخير ابن الجزري. دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٢٧هـ.



(١٥) **جزء فيه من عوالي الشيخات السِّت**، تخريج الحافظ المؤرِّخ القاسم بن محمد البِرْزالي الدِّمشقي، (تحقيق) مع «مقدمة في عناية النساء بالحديث»، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣١هـ.

(١٦) **الأمالي بجامع دمشق**، لحافظ المشرق أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ويليه: **جزء فيه تسمية ما ورد به الخطيب دمشق من الكتب من روايته**، لمحمد بن أحمد المالكي الأندلسي. (تحقيق). دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان ١٤٣٢هـ.

